



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمران  
عليه السلام

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir



سازمان اسناد و کتابخانه ملی  
جمهوری اسلامی ایران

# لِللَّامِعِ قَوْلًا وَطَائِفَتِي

مَشْرِوعِيَّةٌ وَأَسْرَارُهُ

عَلَّامِ بْنِ شَرِيْفِ بْنِ اَلدَّرَجِيِّ

مَنْشُورَةٌ فِي مَكْتَبَةِ اَلْاَهْلِ بَعْدَ اَلْمَوْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الماتم الحسينى مشروعيته وأسرارہ

کاتب:

سید عبدالحسين شرف الدين (ره)

نشرت فى الطباعه:

مركز الأبحاث العقائديه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

|    |  |
|----|--|
| ٥  | الفهرس   |
| ٧  | الماتم الحسينى مشروعيته وأسرااره   |
| ٧  | اشاره  |
| ٧  | مقدمة المركز   |
| ٨  | مقدمة  |
| ٩  | [الاصل العملى يقتضى إباحه]:  |
| ٩  | المطلب الاول: فى البكاء  |
| ١٣ | المطلب الثانى: فى رثاء الميت بالقريض   |
| ١٥ | المطلب الثالث: فى تلاوة الاحاديث المشتمله على مناقب الميت ومصائبه                |
| ١٦ | المطلب الرابع: فى الجلوس حزناً على الموتى من أهل الحفاظ والايادى المشكوره        |
| ١٧ | المطلب الخامس: فى الانفاق على الميت فى وجوه البر والاحسان                        |
| ١٨ | فصل: [مآتمنا المختصه بسيد الشهداء]   |
| ١٨ | [المقدمه]  |
| ١٨ | بكاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحسين (عليه السلام)                    |
| ٢٠ | إقامه الأئمه (عليهم السلام) المآتم على الحسين (عليه السلام) وحث أولياؤهم على ذلك |
| ٢٥ | حجيه أقوال الأئمه (عليهم السلام) فى رجحان إقامه المآتم                           |
| ٢٥ | حديث الثقلين   |
| ٢٨ | نظائر حديث الثقلين   |
| ٢٨ | حديث السفينه   |
| ٢٩ | سيره أئمه الهدى (عليهم السلام) القطعيه فى إقامه المآتم                           |
| ٣٢ | إيك لبكاء الشمس والقمر   |
| ٣٧ | ما كان ليزيد أن يرتكب ما ارتكب لولا ما مهده سلفه                                 |
| ٣٨ | لولا ما بذله الحسين لامسى الاسلام خيراً من الاخبار                               |

٤٠ ..... لولا ما تحمله الحسين ما قامت لاهل البيت قائمةً [

٤٠ ..... علم الامام الحسين بما سيجرى فى كربلاء [

٤٧ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية [

## الماتم الحسيني مشروعيته وأسراره

## إشارة

نويسنده: السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي (قدس سره)

تحقيق

فارس الحسون

ناشر: مركز الأبحاث العقائدية - سلسلة الكتب الإهدائية (٢)

## مقدمة المركز

إن الحسين (عليه السلام) ليس حُكراً على الشيعة فحسب، وإن مآتمه (عليه السلام) ليس من مختصات الشيعة، كما قد يظن البعض ذلك.

بل الحسين (عليه السلام) حسين جميع المسلمين، والآخرى أن يكون حسين جميع الانسانية. وإن مآتم الحسين (عليه السلام) ومآساته جرح ما زال لم يندمل ومصاب لا زال المسلمون يأتون من ألمه حتى يأخذ الله تعالى بثأره (عليه السلام).

من الحسين (عليه السلام) ومآتمه استلهم الشيعة درس التضحية لاجل العقيدة والدفاع عنها. من الحسين (عليه السلام) ومآتمه استلهم المسلمون درس التضحية في سبيل البحث عن العقيدة الحقّة؛ لأن المآتم الحسيني يجعل النفوس ملتهبة بالعواطف النقية، فتكون النفوس عندئذ أقرب ما تكون لاستماع الحقيقة والتجرد عن التعصب.

--- الصفحة ٦ ... ---

من الحسين (عليه السلام) ومآتمه استلهم جميع بنى آدم درس الانسانية والرجوع إلى الفطرة. بالحسين (عليه السلام) ومآتمه يمكن تبديد غيوم العصبية وغبار الجهل والافلات من الوقوع في براثن الفتن وتيارات الضلال. وبالحسين (عليه السلام) ومآتمه يمتلك الانسان القدرة على اجتياز الطريق الشائك لمعرفة الحق، وتحطيم عقبة (إننا وجدنا آباءنا على هذا وإننا على آثارهم مقتدون).

لأن الحسين (عليه السلام) حسين الله، ومآتمه مآتم أمر الله عز وجل بإحيائه.

لأن الحسين (عليه السلام) حسين الحق، ومآتمه درس للوصول إلى الحق.

لأن الحسين (عليه السلام) حسين المصطفى (صلى الله عليه وآله)، ومآتمه مآتمه.

لأن الحسين (عليه السلام) حسين على وفاطمة وأهل البيت (عليهم السلام)، ومآتمه مآتمهم.

لأن الحسين (عليه السلام) حسين الانبياء والمرسلين (عليهم السلام)، ومآتمه مآتمهم.

--- الصفحة ٧ ... ---

لأن الحسين (عليه السلام) حسيننا جميعاً، ومآتمه مآتمنا.

وقسماً بالله الذي لا إله إلا هو، إن البشرية لو عرفت الحسين (عليه السلام) على حقيقته لاسلمت عن بكره أبيها، إلا من كان قد تخلّى منهم عن إنسانيته.

وكذلك لو عرف المسلمون الحسين (عليه السلام) على حقيقته، لاهتدوا بهديه واتبعوا نهجه وركبوا سفينة النجاة وما تركوا أهل البيت (عليهم السلام) طرفة عين، إلا من كان منهم وفي قلبه مرض.

وعليه، فإن مسؤولية أتباع الحسين (عليه السلام) تتضاعف في إيصال حقيقة الحسين (عليه السلام) وأهمية إقامة مآتمه إلى الجميع، ليؤدى كل منهم هذه المهمة على قدر وسعه.

وهذا الكتاب المائل بين يدي القارئ العزيز، وإن كان صغيراً في حجمه، إلا أنه عظيم في محتواه، قد جمع بين دفتيه على اختصاره زبده ما يتعلق بمشروعيتهم المآتم وأسراہ.

وهو بقلم علم الاعلام وسيد السادات - الذى اهتدى أكثر من اهتدى إلى مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بسبب كتابه

--- ... الصفحة ٨ ... ---

المراجعات - آية الله السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى رضوان الله عليه.

وهذا الكتاب فى الواقع هو مقدمه كتابه «المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة» الذى أحرقتة الايدى الاثيمة، ومابقى منه سوى المقدمة التى قمنا بتحقيقها والتعليق عليها واخراجها بهذا الكتاب الذى سميناها «المآتم الحسينى مشروعيتہ وأسراہ»، ليكون الكتاب الثانى من «سلسلة الكتب الاهدائية» المخصية لرواد المركز من المشتركين والمساهمين فى المسابقات الهادفة، وذلك لايجاد ثقافة علمية عقائدية لمجتمعنا المؤمنة التى نأمل منها كل الخير فى نشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ودرء الشبهات عنه.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسون

--- ... الصفحة ٩ ... ---

[تمهيد]

الحمد لله على جميل بلائته وجميل عزائه، والصلاة والسلام على أسوة أنبيائه، وعلى الاثمة المظلومين من أوصيائه، ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فهذا كتاب (المجالس الفاخرة فى مآتم العترة الطاهرة) (١)، وضعته تقرباً إليهم فى الدنيا، وتوسلاً بهم

(١) ألفه فى أربع مجلدات ضخمة، تضمنت سيرة النبى (صلى الله عليه وآله) وعترته (عليهم السلام) وحياتهم وبعض خطبهم.

وقال عنه المؤلف (قدس سره): «كتاباً اجتماعياً سياسياً عمراًياً، من أحسن ما كتب فى الامامة والسياسة».

وكان (قدس سره) قد كتب له مقدمة حول مشروعيتهم أصل المآتم وأسراہ، طبعت قبل طبع الكتاب، وهذه المقدمة هى كتابنا الحاضر الذى سميناها «المآتم الحسينى مشروعيتہ وأسراہ».

وأما أصل الكتاب، فقد أعدّه المؤلف للنشر، ولكن شعلت الحرب العالمية الاولى حالت المؤلف عن طبعه، حتى أصبح هذا الكتاب ومؤلفاته الاخرى - ما يقرب من ثلاثين مجلداً مخطوطاً كلها بقلمه الشريف - طعمت حريق سلطة الاحتلال الفرنسى، حيث سلطت النار على داره فى شحور، وبعده احتلت داره الكبرى فى صور وأبيحت للايدى الاثيمة سلباً ونهباً.

--- ... الصفحة ١٠ ... ---

فى الاخرة، سائلاً من الله سبحانه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، إنه الرؤوف الرحيم.

--- ... الصفحة ١١ ... ---

## مقدمة

الاصل العملى يقتضى إباحة:

[١] البكاء على مطلق الموتى.

[٢] وراثتهم بالقريض.



[٣] وتلاوة مناقبهم ومصائبهم.

[٤] والجلوس حزناً عليهم.

[٥] والانفاق عنهم فى وجوه البر.

ولا دليل على خلاف هذا الاصل، بل السيرة القطعية والادلة اللفظية حاکمان بمقتضاه، بل يستفاد من بعضها استحباب هذه الامور إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة والاثار النافعة، وفقاً لقواعد المدنية وعملاً بأصول العمران؛ لأن تمييز المصلحين يكون سبباً فى تنشيط أمثالهم، وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين

--- ... الصفحة ١٢ ... ---

على منوالهم، وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى اقتفاء آثارهم.

وهنا مطالب:

--- ... الصفحة ١٣ ... ---

### [الاصل العملى يقتضى إباحة:]

#### المطلب الاول: فى البكاء

ولنا على ما اخترناه فيه - مضافاً إلى السيرة القطعية - فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله وتقريره:

أما الاول، فانه متواتر عنه فى موارد عديدة:

منها: يوم أحد، إذ علم الناس كافته بكاءه يومئذ على عمه أسد الله وأسد رسوله، حتى قال ابن عبد البر فى ترجمه حمزة من استيعابه: لَمَا رأى النبي (صلى الله عليه وآله) حمزة قتيلاً بكى فلما رأى ما مثل به شهق.

وذكر الواقدي - كما فى أوائل الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة (١) للعلامة المعتزلى - أن النبي (صلى الله عليه وآله)

(١) فى أواخر صفحة ٣٨٧ من المجلد الثالث طبع مصر «المؤلف».

--- ... الصفحة ١٤ ... ---

كان يومئذ إذا بكت صفيه يبكى وإذا نشجت ينشج (١).

قال: وجعلت فاطمة تبكى لَمَا بكى رسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

ومنها: يوم نعى زيدا وذا الجناحين وابن رواحه، فيما أخرجه البخارى فى الصفحة الثالثة من أبواب الجنائز من صحيحه، وذكر ابن عبد البر فى ترجمه زيد من استيعابه: أن النبي (صلى الله عليه وآله) بكى على جعفر وزيد وقال: «أخواى ومونسائى ومحدثائى» (٣).

ومنها: يوم مات ولده إبراهيم، إذ بكى عليه، فقال له

(١) قد اشتمل هذا الحديث على فعل النبي (صلى الله عليه وآله) وتقريره، فهو حجج من جهتين، على أن بكاء سيده النساء (عليها السلام) كاف كما لا يخفى (المؤلف).

(٢) وراجع أيضاً فى بكاء النبي (صلى الله عليه وآله) على عمه حمزة وتحريض النساء على البكاء: مسند أحمد ٢ / ٤٠، الفصول المهمة: ٩٢، شفاء الغرام ٢/٣٤٧، ذخائر العقبى: ١٨٠، السيرة الحلبية ٢ / ٢٤٧، الروض الانف ٦/٢٤.

(٣) وراجع أيضاً: ذخائر العقبى: ٢١٨، أنساب الاشراف: ٤٣، تاريخ يعقوبى ٢ / ٦٦، تذكرة الخواص: ١٧٢، المعجم الكبير ٢ / ١٠٥.

--- ... الصفحة ١٥ ... ---

عبد الرحمن بن عوف - كما فى صفحة ١٤٨ من الجزء الاول من صحيح البخارى - وأنت يا رسول الله! قال: «يا ابن عوف، إنها رحمة» (١)، ثم اتبعها - يعنى عبرته - بأخرى، فقال: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول (٢) إلا ما يرضى ربنا، وأنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (٣).

ومنها: يوم ماتت إحدى بناته (صلى الله عليه وآله)، إذ جلس على قبرها - كما فى صفحة ١٤٦ من الجزء الاول من صحيح البخارى - وعيناه تدمعان (٤).

(١) لا يخفى ما فى تسميتها رحمة من الدلالة على حسن البكاء فى مثل المقام «المؤلف».

(٢) أراد بهذا: أن الملامه والاثم فى المقام إنما يكونان بالقول الذى يسخط الرب عز وعلا، كالاغراض عليه والسخط لقضائه، لا بمجرد دمع العين وحزن القلب «المؤلف».

(٣) وراجع أيضاً: ذخائر العقبى: ١٥٥، سيرة ابن إسحاق: ٢٧٠، العقد الفريد ٣/١٩٠.

(٤) وراجع أيضاً: ذخائر العقبى: ١٦٦، المحلى ٥ / ١٤٥. ر

--- ... الصفحة ١٦ ... ---

ومنها: يوم مات صبي لاحدى بناته، إذ فاضت عيناه يومئذ - كما فى الصحيحين (١) وغيرهما - فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: «هذه رحمة جعلها الله فى قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» (٢).

ومنها: ما أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيحين عن ابن عمر قال: اشتكى سعد، فعاده رسول الله (صلى الله عليه وآله) مع جماعة من أصحابه، فوجده فى غشية فبكى، قال: فلما رأى القوم بكاءه بكوا، الحديث (٣).  
والاخبار فى ذلك لا تحصى ولا تستقصى (٤).

(١) راجع: صفحة ١٤٦ من الجزء الاول من صحيح البخارى، وباب البكاء على الميت من صحيح مسلم «المؤلف».

(٢) دلالة قوله: «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء» على استحباب البكاء فى غاية الوضوح كما لا يخفى «المؤلف».

(٣) فراجع فى: باب البكاء عند المريض من صحيح البخارى، وفى باب البكاء على الميت من صحيح مسلم، ولا يخفى اشتماله على كل من فعل النبى (صلى الله عليه وآله) وتقريره، فهو حجة من جهتين (المؤلف).

(٤) بكائه (صلى الله عليه وآله) على عترته من بعده [المصنف ٨ / ٦٩٧، الفصول المهمة: ١٥٥].

وبكائه على علي بن أبى طالب (عليه السلام) لما سيلقه من بعده [مناقب الخوارزمى: ٢٤ و ٢٦، تذكرة الخواص: ٤٥].

وبكائه على الحسين (عليه السلام) لما أخبره جبرئيل بما سيجرى عليه، كما سيأتى عن قريب.

وبكائه على شهداء فخر لما أخبره جبرئيل بالواقعة [مقاتل الطالبين: ٤٣٦].

وبكائه على جدّه عبد المطلب [تذكرة الخواص: ٧].

وبكائه على أبى طالب [الطبقات ١ / ١٠٥، تذكرة الخواص: ٨، تاريخ يعقوبى ٢ / ٣٥].

وبكائه على فاطمة بنت أسد [ذخائر العقبى: ٥٦، الفصول المهمة: ١٣، مناقب ابن المغازلى: ٧٧، تاريخ يعقوبى ٢ / ١٤].

وبكائه على أمّه عند قبرها [المستدرک على الصحيحين ١/٣٧٥، تاريخ المدينة المنورة ١ / ١١٨، ذخائر العقبى: ٢٥٨، المصنف لابن أبى شيبه ٣ / ٢٢٤].

وبكائه على عثمان بن مظعون [المستدرک على الصحيحين ١/٣٦١، سنن البيهقى ٣ / ٤٠٧].

وبكائه على سعد بن ربيع [المغازي ١ / ٣٢٩]. ر

--- ... الصفحة ١٧ ... ---

وأما قوله وتقريره، فمستفيضان، ومواردهما كثيرة:

--- ... الصفحة ١٨ ... ---

فمنها: ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة جعفر من استيعابه، قال: لَمَّا جاء النبي (صلى الله عليه وآله) نعى جعفر (١)، أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها، قال: ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول: «وا عماء»، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «على مثل جعفر فلتبكي» (٢) البواكي» (٣).

ومنها: ما ذكره ابن جرير وابن الاثير وصاحب العقد الفريد وجميع أهل السير، وأخرجه الامام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر في صفحة ٤٠ من الجزء الثاني من مسنده، قال: رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحد، فجعلت نساء الانصار يبكين على من قتل من أزواجهن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ولكن حمزة لا بواكي له»، قال: ثم نام فاستنبه وهن يبكين حمزة، قال: فهن اليوم إذا بكين يبدأن بحمزة.

(١) هذا الحديث مشتمل على تقريره (صلى الله عليه وآله) على البكاء وأمره به، على أن مجرد صدوره من سيده النساء (عليها السلام) حجة كما لا يخفى «المؤلف».

(٢) هذا أمر منه (صلى الله عليه وآله) بالبكاء ندباً على أمثال جعفر من رجال الامة، وحسبك به حجة على الاستحباب «المؤلف».

(٣) وراجع أيضاً: أنساب الاشراف: ٤٣، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٦.

--- ... الصفحة ١٩ ... ---

وفي ترجمة حمزة من الاستيعاب نقلاً عن الواقدي، قال: لم تبكي امرأة من الانصار على ميت بعد قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لكن حمزة لا بواكي له» إلى اليوم إلا بدأت بالبكاء على حمزة (١).

وحسبك تلك السيرة في رجحان البكاء على من هو كحمزة وإن بعد العهد بموته.

ولا- تنس ما في قوله (صلى الله عليه وآله): «لكن حمزة لا- بواكي له» من البعث على البكاء والملامة لهن على تركه، وحسبك به وبقوله: «على مثل جعفر فلتبكي البواكي»، دليلاً على الاستحباب.

وأخرج الامام أحمد من حديث ابن عباس - في صفحة ٣٣٥ من الجزء الاول - من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله):

(١) وراجع أيضاً: شفاء الغرام ٢ / ٣٤٧، السيرة النبوية ٣ / ١٠٥، الروض الانف ٦ / ٢٤، ذخائر العقبى: ١٨٣، الفصول المهمة: ٩٢.

--- ... الصفحة ٢٠ ... ---

«دعهن يبكين»، ثم قال: «مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة»، وقعد على شفير القبر وفاطمة الى جنبه تبكي، قال: فجعل النبي (صلى الله عليه وآله) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها.

وأخرج أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة - ص ٣٣٣ ج ٢ من مسنده - حديثاً جاء فيه: أنه مرّ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) جنازة معها بواكي، فنهزهن عمر، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): «دعهن، فإن النفس مصابة والعين دامة».

إلى غير ذلك مما لا يسعنا استيفاؤه.

وقد بكى يعقوب إذ غيب الله ولده (وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) (١)، حتى قيل: - كما في تفسير

هذه الآية من الكشاف :- ما جفت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاماً، وما على وجه الارض أكرم على الله منه.  
وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) - كما فى تفسير هذه الآية من

(١) يوسف: ٨٤.

--- ... الصفحة ٢١ ... ---

الكشاف أيضاً :- أنه سئل جبرئيل (عليه السلام): ما بلغ وجد يعقوب على يوسف؟ قال: وجد سبعين ثكلى، قال: فما كان له من الاجر؟  
قال: أجر مائة شهيد(١)، وما ساء ظنه بالله قط.

قلت: أى عاقل يرغب عن مذهبنا فى البكاء بعد ثبوته عن الانبياء (وَمَنْ يَزْعَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)(٢).  
وأما ما جاء فى الصحيحين: من أن الميت يعذب لبكاء أهله عليه، وفى رواية: ببعض بكاء أهله عليه، وفى رواية: ببكاء الحى، وفى  
رواية: يعذب فى قبره بما نوح عليه، وفى رواية: من يبك عليه يعذب.  
فأنه خطأ من الراوى بحكم العقل والنقل.  
قال الفاضل النووى(٣): هذه الروايات كلها من رواية

(١) هذا كالصريح فى استحباب البكاء، إذ ليس المستحب إلا ما يترتب الثواب على فعله كما هو واضح «المؤلف».

(٢) البقرة: ١٣٠.

(٣) عند ذكر هذه الروايات فى باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه من شرح صحيح مسلم «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٢ ... ---

عمر بن الخطاب وابنه عبد الله.

قال: وأنكرت عائشة عليهما، ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه، واحتجت بقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)(١).

قلت: وأنكر هذه الروايات أيضاً عبد الله بن عباس، واحتج على خطأ راويها، والتفصيل فى الصحيحين وشروحهما.  
وما زالت عائشة وعمر فى هذه المسألة على طرفى نقيض، حتى أخرج الطبرى(٢) فى حوادث سنة ١٣ من تاريخه، بالاسناد إلى سعيد  
بن المسيب قال: لما توفى أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها فنهاهن عن البكاء على أبى بكر،  
فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إلى ابنه أبى قحافة، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من

(١) الانعام: ١٦٤.

(٢) عند ذكر وفاة أبى بكر فى الجزء الرابع من تاريخه «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٣ ... ---

عمر: إتنى أخرج عليك بيتى، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك، فدخل هشام وأخرج ام فروة أخت أبى بكر إلى عمر، فعلاها  
بالدرة فضربها ضربات، ففرق النوح حين سمعوا ذلك.

قلت: كأنه لم يعلم تقرير النبى نساء الانصار على البكاء على موتاهن، ولم يبلغه قوله (صلى الله عليه وآله): «لكن حمزة لا بواكى له»،  
وقوله: «على مثل جعفر فلتبكي البواكى»، وقوله: «وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

ولعله نسى نهى النبى (صلى الله عليه وآله) إياه عن ضرب البواكى يوم ماتت رقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ونسى نهيه إياه  
عن انتهارهن فى مقام آخر مر عليك آنفاً.

ثم إذا كان البكاء على الميت حراماً، فلماذا أباح لنساء بنى مخزوم أن يبكين على خالد بن الوليد (١)، حتى ذكر

(١) وبكى هو على النعمان بن مقرن واضعاً يده على رأسه، كما نصّ عليه ابن عبد البر في ترجمة النعمان من استيعابه، وفي أوائل الجزء الثاني من العقد الفريد قال: ولما نعى النعمان بن مقرن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح يا أسفاً على النعمان... وبكائه على أخيه زيد معلوم بالتواتر «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٤ ... ---

محمد بن سلام - كما في ترجمة خالد من الاستيعاب - أنه لم تبق امرأة من بنى المغيرة إلا وضعت لمتها - أي حلفت رأسها - على قبر خالد.

وهذا حرام بلا ارتياب، والله أعلم.

--- ... الصفحة ٢٥ ... ---

### المطلب الثاني: في رثاء الميت بالقريض

ويظهر من القسطلاني في شرح البخاري (١) أن الجماعة يفصلون القول فيه: فيحرمون ما اشتمل منه على مدح الميت وذكر محاسنه الباعث على تحريك الحزن وتهيج اللوعة، ويبيحون ما عدا ذلك.

والحق إباحته مطلقاً، إذ لا دليل هنا يعدل بنا عن مقتضى الاصل، والنواهي التي يزعمونها إنما يستفاد منها الكراهة في موارد مخصوصة، على أنها غير صحيحة بلا ارتياب.

وقد رثى آدم (عليه السلام) ولده هاييل، واستمرت على ذلك

(١) راجع باب رثى النبي (صلى الله عليه وآله) سعد بن خولي، ص ٢٩٨ ج ٣، من إرشاد الساري للقسطلاني «المؤلف».

--- ... الصفحة ٢٦ ... ---

ذريته إلى يومنا هذا بلا نكير.

وأبقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه عليه، مع إكثارهم من تهيج الحزن به، وتفننهم بمدائح الموتى فيه، وتلك مراثيهم منتشرة في كتب الاخبار.

فراجع من الاستيعاب إن أردت بعضها أحوال: سيد الشهداء حمزة، وعثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وشماس بن عثمان بن الشريد، والوليد بن الوليد بن المغيرة، وأبي خراش الهذلي، وأياس بن البكير الليثي، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وغيرهم.

ولاحظ من الاصابة أحوال: ذى الجناحين جعفر بن أبي طالب، وأبي زيد الطائي، وأبي سنان بن حريث المخزومي، والاشهب بن رميلة الدارمي، وزينب بنت العوام، وعبد الله بن عبد الممدان الحارثي، وجماعة آخرين لا تحضرني أسماؤهم.

ودونك كتاب الدرّة في التعازي والمراثي، وهو في أول الجزء الثاني من العقد الفريد، تجد فيه من مراثي الصحابة ومن بعدهم شيئاً كثيراً.

وليس شيء مما أشرنا إليه إلا وقد اشتمل على ما يهيج

--- ... الصفحة ٢٧ ... ---

الحزن ويجدد اللوعة بمدح الميت وذكر محاسنه.

ولمّا توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنافست فضلاء الصحابة في رثائه، فرثته سيده نساء العالمين (عليها السلام) بأبيات تهيج

الاحزان، ذكر القسطلاني (١) في إرشاد السارى بيتين منها، وهما قولها (عليها السلام):

ماذا على من شَمَّ تربة أحمد ... أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنّها ... صبت على الايام صرن لياليا

ورثته أيضاً بأبيات تثير لواعج الاشجان، ذكر ابن عبد ربه المالكي بيتين منها في أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد، وهما:

إنّا فقدناك فقد الارض وابلها ... وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لما نعت وحالت دونك الكتب

(١) ص ٢١٨ ج ٣ فى باب رثى النبى سعد بن خولى «المؤلف».

--- الصفحة ٢٨ ... ---

ورثته عمته صفيّة بقصيدة يائية، ذكر ابن عبد البر فى أحوال النبى (صلى الله عليه وآله) من استيعابه جملة منها.

ورثاه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بقصيدة لامية، ذكر بعضها صاحب الاستيعاب والاصابة فى ترجمة أبى سفيان المذكور.

ورثاه أبو ذؤيب الهذلى - كما يعلم من ترجمته فى الاستيعاب والاصابة - بقصيدة حائية.

ورثاه أبو الهيثم بن التيهان بقصيدة دالية، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة أبى الهيثم من إصابته.

ورثته أم رعلة القشيرية بقصيدة رائية، أشار إليها العسقلاني فى ترجمة أم رعلة من إصابته.

ورثاه عامر بن الطفيل بن الحارث الازدى بقصيدة جيمية، أشار إليها ابن حجر فى ترجمة عامر من الاصابة.

ومن استوعب الاستيعاب، وتصفح الاصابة، وأسد الغابة، ومارس كتب الاخبار، يجد من مراثيم المشتمة على تهيج الحزن بذكر

محاسن الموتى شيئاً يتجاوز حدّ الاحصاء.

وقد أكثر الخساء - وهى صحابيه - من رثاء أخويها

--- الصفحة ٢٩ ... ---

صخر ومعاوية وهما كافران، وأبدعت فى مدائح صخر وأهاجت عليه لواعج الحزن، فما أنكر عليها منكر.

وأكثر أيضاً متمم بن نويرة من تهيج الحزن على أخيه مالك فى مراثيه السائرة، حتى وقف مرة فى المسجد وهو غاص بالصحابة أمام

أبى بكر بعد صلاة الصبح واتكأ على سيئه قوسه فأنشد:

نعم القتل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور ثم أوماً إلى أبى بكر - كما فى ترجمة وثيمة بن موسى ابن الفرات من

وفيات ابن خلكان - فقال مخاطباً له:

أدعوت به الله ثم غدرته ... لو هو دعاك بدمه لم يغدر

فقال أبو بكر: والله ما دعوت ولا غدرته.

ثم قال:

ولنعم حشو الدرع كان وحاسراً ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المأزر

--- الصفحة ٣٠ ... ---

وبكى حتى انحط عن سيئه قوسه، قالوا: فما زال يبكى حتى دمعت عينه العوراء.

فما أنكر عليه فى بكائه ولا فى رثائه منكر، بل قال له عمر - كما فى ترجمة وثيمة من الوفيات - لوددت أنك رثيت زيدا أخى بمثل ما

رثيت به مالكا أخاك، فرثى متمم بعدها زيد بن الخطاب فما أجاد، فقال له عمر: لم لم ترثى زيدا كما رثيت مالكا؟ فقال: إنه والله

ليحركنى لمالكك مالا يحركنى لزيد.

واستحسن الصحابة ومن تأخر عنهم مراثيه فى مالكك، وكانوا يتمثلون بها، كما اتفق ذلك من عائشة إذ وقفت على قبر أخيها عبد الرحمن - كما فى ترجمته من الاستيعاب - فبكت عليه وتمثلت: وكنا كندمانى جديمة حقبه ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا فلما تفرقنا كأنى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليله معا وما زال الرثاء فاشياً بين المسلمين وغيرهم فى كل عصر ومصر لا يتناكرونه مطلقاً.

--- ... الصفحة ٣١ ... ---

--- ... الصفحة ٣٢ ... ---

### المطلب الثالث: فى تلاوة الاحاديث المشتملة على مناقب الميت ومصائبه

كما كانت عليه سيرة السلف، وفعلته عائشة إذ وقفت على قبر أبيها باكية، فقالت: كنت للدينا مذلاً بادبارك عنها، وكنت للاحرة معزاً باقبالك عليها، وكان أجل الحوادث بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) رزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك. وفعله محمد بن الحنفية إذ وقف على قبر أخيه المجتبى (عليه السلام)، فخنقته العبرة - كما فى أوائل الجزء الثانى من العقد الفريد - ثم نطف فقال: يرحمك الله أبا محمد، فإن عزت حياتك فقد هدت وفاتك، ولنعم الروح روح

--- ... الصفحة ٣٣ ... ---

ضمه بدنك، ولنعم البدن بدن ضمه كفنك، وكيف لا تكون كذلك وأنت بقيتة ولد الانبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذتك أكف الحق، وربيت فى حجر الاسلام، فطبت حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكه فى الخيار لك.

ثم بكى بكاءً شديداً، وبكى الحاضرون حتى سمع نشيجهم (١).

ووقف أمير المؤمنين على قبر خباب بن الارت فى ظهر الكوفة - وهو أول من دفن هناك كما نص عليه ابن الاثير فى آخر تنمة صفين - فقال: «رحم الله خباباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى فى جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً». ولما توفى أمير المؤمنين، قام الخلف من بعده أبو محمد الحسن الزكى (عليهما السلام) خطيباً، فقال - كما فى حوادث سنة ٤٠ من تاريخ ابن جرير وابن الاثير وغيرهما - «لقد

(١) العقد الفريد ٢ / ٨ و ٣ / ١٩٧، تذكره الخواص: ٢١٣.

--- ... الصفحة ٣٤ ... ---

قتلتم الليلة رجلاً، والله ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعده، إن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليبعثه فى السرية وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ما ترك صفراء ولا بيضاء...».

ووقف الامام زين العابدين على قبر جدّه أمير المؤمنين (عليهما السلام)، فقال: «أشهد أنك جاهدت فى الله حق جهاده، وعملت بكتابه، واتبعت سنن نبيه (صلى الله عليه وآله)، حتى دعاك الله إلى جواره فقبضك إليه باختياره، لك كريم ثوابه، وألزم أعداءك الحجة مع مالك من الحجج البالغة على جميع خلقه».

وعن أنس بن مالك - كما فى العقد الفريد وغيره - قال: لما فرغنا من دفن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكت فاطمة ونادت: «يا أبتاه أجب رباً دعاه، يا أبتاه من ربّه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبرئيل نعاها، يا أبتاه جنّة الفردوس مأواه».

ولو أردنا أن نستوفى ما كان من هذا القبيل، لخرجنا عن الغرض المقصود.

وحاصله: أن تأيين الموتى من أهل الآثار النافعة بنشر

--- ... الصفحة ٣٥ ... ---

مناقبهم وذكر مصائبهم مما حكم بحسنه العقل والنقل، واستمرت عليه سيرة السلف والخلف، وأوجبه قواعد المدنية، واقتضته أصول الترقى فى المعارف، إذ به تحفظ الآثار النافعة، وبالتنافس فيه تعرج الخطباء إلى أوج البلاغة.

والقول بتحريمه يستلزم تحريم قراءة التاريخ وعلم الرجال، بل يستوجب المنع من تلاوة الكتاب والسنة، لاشتغالهما على جملة من مناقب الانبياء ومصائبهم، ومن يرضى لنفسه هذا الحمق أو يختار لها هذا العمى، نعوذ بالله من سفه الجاهلين.

--- ... الصفحة ٣٦ ... ---

### المطلب الرابع: فى الجلوس حزناً على الموتى من أهل الحفائظ والايادى المشكورة

وحسبك فى رجحان ذلك: ما تواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحزن الشديد على عمه أبى طالب وزوجته

الصديقة الكبرى أم المؤمنين (عليهما السلام)، وقد ماتا فى عام واحد، فسُمى عام الحزن، وهذا معلوم بالضرورة من أخبار الماضين.

وأخرج البخارى - فى باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن من الجزء الاول من صحيحه - بالاسناد إلى عائشة، قالت: لما جاء

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قتل ابن حارثه وجعفر وابن رواحة، جلس - أى فى المسجد كما فى رواية أبى داود - يعرف فيه

الحزن.

--- ... الصفحة ٣٧ ... ---

وأخرج البخارى - فى الباب المذكور أيضاً - عن أنس، قال: قنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شهراً حين قتل القرآء، فما

رأيت حزن حزناً قط أشد منه... (١).

والاخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى أو تستقصى.

والقول: بأنه إنما يحسن ترتيب آثار الحزن إذا لم يتقدم العهد بالمصيبة.

مدفوع: بأن من الفجائع ما لا تخبو زفرتها ولا تخمد لوعتها، فقرب العهد بها وبعده عنها سواء.

نعم يتم قول هؤلاء اللائمين إذا تلاشى الحزن بمرور الازمنة، ولم يكن دليل ولا مصلحة يوجبان التعبد بترتيب آثاره.

وما أحسن قول القائل فى هذا المقام:

خلى أميمه عن ملا ... مك ما المعزى كالثكول

ما الراقد الوسنان مث ... ل معذب القلب العليل

(١) وأخرجه مسلم أيضاً فى باب التشديد فى النياحة من صحيحه «المؤلف».

--- ... الصفحة ٣٨ ... ---

سهران من الم وهـ... هذا نائم الليل الطويل

ذوقى أميمه ما أذو ... ق وبعده ماشئت قولى

على أن فى ترتيب آثار الحزن بما أصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تلك الفجائع، وحلّ بساحته من هاتيك القوارع، حكماً

توجب التعبد بترتيب آثار الحزن بسببها على كل حال، والادلة على ترتيب تلك الآثار فى جميع الاعصار متوفرة، وستسمع اليسير منها

إن شاء الله تعالى.



وقد علمت سيره أهل المدينة الطيبة واستمرارها على ندب حمزة وبكائه مع بعد العهد بمصيبته، فلم ينكر عليهم فى ذلك أحد، حتى بلغنى أنهم لا يزالوا إلى الان إذا ناحوا على ميت بدوا بالنياحة عليه، وما ذاك إلا مواساة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمصيبته فى عمه، وأداءً لحق تلك الكلمة التى قالها فى البعث على البكاء عليه، وهى قوله: «لكن حمزة لا بواكى له».

وكان الاولى لهم ولسائر المسلمين مواساته فى الحزن على أهل بيته، والاقتداء به فى البكاء عليهم، وقد لام بعض أهل البيت (عليهم السلام) من لم يواسهم فى ذلك فقال: «يا لله

--- ... الصفحة ٣٩ ... ---

لقلب لا ينصدع لتذكار تلك الأمور، ويا عجباً من غفلة أهل الدهور، وما عذر أهل الاسلام والايمان فى إضاعة أقسام الاحزان، ألم يعلموا أن محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) مотор وجيع وحبيبه مقهور صريع؟، قال: «وقد أصبح لحمه (صلى الله عليه وآله) مجرداً على الرمال، ودمه الشريف مسفوفاً بسيوف أهل الضلال، فيا ليت لفاطمة وأبيها، عيناً تنظر إلى بناتها وبنيتها، وهم ما بين مسلوب وجريح، ومسحوب وذبيح...» إلى آخر كلامه.

ومن وقف على كلام أئمة أهل البيت فى هذا الشأن، لا يتوقف فى ترتيب آثار الحزن عليهم مدى الدوران، لكننا منينا بقوم لا ينصفون، فانا لله وإنا إليه راجعون.

--- ... الصفحة ٤٠ ... ---

### المطلب الخامس: فى الانفاق على الميت فى وجوه البر والاحسان

ويكفى فى استحبابه:

عموم ما دل على استحباب مطلق المبرات والخيرات، على أن فعل النبى (صلى الله عليه وآله) وقوله دالين على الاستحباب فى خصوص المقام، وحسبك من فعله: ما أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما (١) بطرق متعددة عن عائشة: ما غرت على أحد من نساء النبى (صلى الله عليه وآله) ما غرت على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبى (صلى الله عليه وآله) يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن فى الدنيا إلا خديجة، فيقول: «إنما كانت وكان لى منها ولد».

(١) فراجع من صحيح البخارى: باب تزويج النبى خديجة وفضلها، ومن صحيح مسلم: باب فضائل خديجة أم المؤمنين (عليها السلام) «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤١ ... ---

قلت: وهذا يدل على استحباب صلة أصدقاء الميت وأوليائه فى الله عز وجل بالخصوص.

ويكفيك من قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أخرجه مسلم - فى باب وصول ثواب الصدقة عن الميت إليه، من كتاب الزكاة، فى الجزء الاول من صحيحه - بطرق متعددة، عن عائشة: أن رجلاً أتى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله إن أمى افتلتت نفسها، ولم توص، أفلها أجر أن تصدقت عنها؟ قال (صلى الله عليه وآله): «نعم».

ومثله: ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن عباس - فى ص ٣٣٣ من الجزء الاول - من مسنده: من أن سعد بن عبادة قال: إن ابن بكر أخوا بنى ساعدة توفيت أمه وهو غائب عنها، فقال: يا رسول الله، إن أمى توفيت وأنا غائب عنها، فهل ينفعها إن تصدقت بشىء عنها؟ قال: «نعم»، قال: فانى أشهدك أن حائط المخرف صدقة عليها.

والاخبار فى ذلك متضاربة، ولا سيما من طريق العترة الطاهرة (١).

(١) وربما كان المنكر علينا فيما نفعله من المبررات عن الحسين (عليه السلام)، لا يقنع بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله) ولا بأفعاله، وإنما تقنعه اقوال سلفه وأفعالهم، وحينئذ نحتج عليه بما فعله الوليد بن عقبة بن أبي معيط الاموى، إذ مات ليبد بن ربيعة العامرى الشاعر، فبعث الوليد إلى منزله عشرين جزوراً، فنحرت عنه، كما نصّ عليه ابن عبد البر فى ترجمة ليبد من الاستيعاب «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤٢ ... ---

## فصل: [مآتمنا المختصة بسيد الشهداء]

### [المقدمة]

كلّ من وقف على ما سلف من هذه المقدمة، يعلم أنه لا وجه للانكار علينا فى مآتمنا المختصة بسيد الشهداء (عليه السلام)، ضرورة أنه لا تشتمل إلاّ على تلك المطالب الخمسة، وقد عرفت إباحتها بالنسبة إلى مطلق الموتى من كافة المؤمنين. وما أدرى كيف يستنكرون مآتم انعدت لمواساة

--- ... الصفحة ٤٣ ... ---

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأسست على الحزن لحزنه؟ أيبكى - بأبى هو وأمى - قبل الفاجعة، ونحن لا نبكى بعدها؟! ما هذا شأن المتأسى بنبيه والمقتص لاثره، إن هذا إلاّ خروج عن قواعد المتأسين، بل عدول عن سنن النبيين.

## بكاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحسين (عليه السلام)

فى مصادر العامة

ألم يرو الامام أحمد بن حنبل من حديث على (عليه السلام) - فى ص ٨٥ من الجزء الاول - من مسنده، بالاسناد إلى عبد الله بن نجا عن أبيه: أنه سار مع على (عليه السلام)، فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، نادى: «صبراً أبا عبد الله، صبراً أبا عبد الله بشط الفرات»، قال: قلت: وما ذاك؟ قال: «دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبى الله، ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: قام من عندى جبرئيل قبل، فحدثنى أن ولدى الحسين يقتل بشط الفرات، قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من

--- ... الصفحة ٤٤ ... ---

تربته؟ قال: قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضه من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني إن فاضتا» (١). وأخرج ابن سعد - كما فى الفصل الثالث من الباب الحادى عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر (٢) - عن الشعبي، قال: مرّ على (رضى الله عنه) بكربلاء عند مسيره إلى صفين، وحاذى نينوى، فوقف وسأل عن اسم الارض؟ فقيل: كربلاء، فبكى حتى بلّ الارض من دموعه، ثم قال: «دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يبكى، فقلت: ما يبكيك - بأبى أنت وأمى -؟ قال: كان عندى جبرائيل آنفاً، وأخبرنى أن ولدى الحسين يقتل بشاطئ الفرات، بموضع يقال له كربلاء...» (٣).

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٦.

وراجع أيضاً: مسند أبى يعلى (٣٦٣)، مسند البزار (٨٨٤)، والذخائر للمحب الطبرى: ١٤٨، المعجم الكبير: (٢٨١١)، مجمع الزوائد ٩ /

١٨٧ وقال: رجاله ثقات، سير أعلام النبلاء ٣ / ٢٨٨.

(٢) كل ما نقله في هذا المقام عن الصواعق، من هذا الحديث وغيره، موجود في أثناء كلامه في الحديث الثلاثين، من الأحاديث التي أوردها في ذلك الفصل، فراجع «المؤلف».

(٣) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٦.

وراجع أيضاً: المعجم الكبير للطبراني (٢٨١١)، مجمع الزوائد ٩/١٨٧ وقال: رجاله ثقات.

--- ... الصفحة ٤٥ ... ---

وأخرج الملاء - كما في الصواعق (١) أيضاً - أن علياً مرّ بموضع قبر الحسين (عليهما السلام)، فقال: «هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم، فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصه، تبكى عليهم السماء والارض» (٢).

ومن حديث أم سلمة - كما نصّ عليه ابن عبد ربه المالكي (٣)، حيث ذكر مقتل الحسين في الجزء الثاني من العقد الفريد - قالت: كان عندى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومعى الحسين، فدنا من النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخذته، فبكى، فتركته،

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٦.

(٢) وهذا الحديث رواه أصحابنا بكيفية مشجية، عن الباقر عليه الصلاة والسلام، ورووه عن هريثمة وعن ابن عباس، وإن أردت الوقوف عليه فدونك ص ١٠٨ وما بعدها إلى ص ١١٢ من الخصائص الحسينية «المؤلف».

(٣) في سطر ١٥ من ص ٢٤٣ من جزئه الثاني المطبوع سنة ١٣٠٥، وفي هامشه زهر الاداب «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤٦ ... ---

فدنا منه، فأخذته، فبكى، فتركته، فقال له جبرئيل: أتجبه يا محمد؟ قال: «نعم»، قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك الارض التي يقتل بها، فبكى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وروى الماوردي الشافعي - في باب إنذار النبي (صلى الله عليه وآله) بما سيحدث بعده (٢)، من كتابه أعلام النبوة - عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل الحسين بن علي بن علي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يوحى إليه، فقال جبرئيل: إن أمتك ستفتتن بعدك وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدّ يده فأثابه بتربة بيضاء، وقال: في هذه يقتل ابنك، اسمها الطف، قال: فلما ذهب جبرئيل، خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه والتربة بيده - وفيهم: أبو بكر، وعمر، وعلي، وحذيفة، وعثمان، وأبو ذر - وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: «أخبرني جبرئيل: أن ابني الحسين يقتل بعدى

(١) وأخرج البغوي في معجمه وأبو حاتم في صحيحه من حديث أنس - كما في الصواعق - نحوه «المؤلف».

راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٤ و ٥٦٥.

(٢) وهو الباب الثاني عشر في ص ٢٣ من ذلك الكتاب «المؤلف».

--- ... الصفحة ٤٧ ... ---

بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، فأخبرني أن فيها مضجعه».

وأخرج الترمذي - كما في الصواعق وغيرها - أن أم سلمة رأت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - فيما يراه النائم - باكياً، وبرأسه ولحيته التراب، فسألته؟ فقال: «قتل الحسين آنفاً» (١).

قال في الصواعق: وكذلك رآه ابن عباس نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم يلتقطه، فسأله؟ فقال: «دم الحسين وأصحابه، لم أزل أتبعه منذ اليوم» (٢)، قال: فنظروا فوجدوه قد قتل في ذلك اليوم (٣) (٤).

- (١) سنن الترمذى (٣٧٧٤)، الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٧، ذخائر العقبى: ١٤٨.
- (٢) وأخرجه من حديث ابن عباس أحمد بن حنبل فى ص ٢٨٣ من الجزء الاول من مسنده، وابن عبد البر والعسقلانى فى ترجمة الحسين (عليه السلام) من الاستيعاب والاصابة، وخلق كثير «المؤلف».
- (٣) وراجع أيضاً: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٧، المعجم الكبير: (٢٨٢٢)، مختصر تاريخ ابن عساكر ٧ / ١٥٢، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٥، البداية والنهاية ٨ / ٢٠٠، ذخائر العقبى: ١٤٨.
- (٤) وللمزيد حول بكاء النبى (صلى الله عليه وآله) على الحسين (عليه السلام) فى مصادر أهل السنة راجع: مستدرک الحاكم ٣ / ١٧٦ و ٤ / ٣٩٨، تاريخ الخميس ١ / ٣٠٠ و ٤١٨، الامالى للشجرى: ١٦٥، كنز العمال ١٣ / ١١١ و ٦ / ٢٢٣، مقتل الحسين ١ / ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٣، وسيلة المآل: ١٨٣، الفصول المهمة: ١٥٤، ينابيع المودة: ٣١٨ و ٣٢٠، الفتح الكبير ١ / ٥٥، روض الازهر: ١٠٤، الكواكب الدرية ١ / ٥٦، الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٦، تاريخ الخلفاء: ١٠، التاج الجامع ٣ / ٣١٨، الكامل فى التاريخ ٣ / ٣٠٣، ذخائر المواريث ٤ / ٣٠٠، تاريخ الاسلام ٢ / ٣٥٠، كفاية الطالب: ٢٨٦، مصابيح السنة: ٢٠٧، تاريخ الرقة: ٧٥، نظم درر السمطين: ٢١٥، الغنية لطالبى طريق الحق ٢ / ٥٦، لسان العرب ١١ / ٣٤٩، النهاية ٢ / ٢١٢.
- وراجع أيضاً: كتاب سيرتنا وستنا للعلامة الامينى، وكتاب أنباء السماء برزية كربلاء للمحقق الطباطبائى، وكتاب إحقاق الحق: المجلد ١١.

--- ... الصفحة ٤٨ ... ---

بكاء النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحسين (عليه السلام)

فى مصادر الشيعة

وأما صحاحنا، فانها متواترة فى بكائه (صلى الله عليه وآله وسلم) على الحسين (عليه السلام) فى مقامات عديدة: يوم ولادته، وقبلها،

--- ... الصفحة ٤٩ ... ---

ويوم السابع من مولده، وبعده فى بيت فاطمة، وفى حجرته، وعلى منبره، وفى بعض أسفاره.

تارة يبكيه وحده، يقبله فى نحره ويبكى، ويقبله فى شفتيه ويبكى، وإذا رآه فرحاً يبكى، وإذا رآه حزناً يبكى.

بل صح أنه قد بكاه: آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، وزكريا، ويحيى، والخضر، وسليمان (عليهم السلام).

وتفصيل ذلك كله موكول إلى مظانه من كتب الحديث (١).

### إقامة الأئمة (عليهم السلام) الماتم على الحسين (عليه السلام) وحث أوليائهم على ذلك

(١) فراجع: ص ١٠٥ وما بعدها إلى ص ٢٣٢ من الخصائص الحسينية، وإن شئت فراجع: جلاء العيون، أو البحار، أو غيرهما «المؤلف».

وراجع: أمالى الصدوق: المجلس ٩٢، كامل الزيارات: ٦٧ و ٦٨ و ٨٣ و ٨٤ و ٩٢ و ١١٥ و ١٩٢، علل الشرائع ١ / ١٥٤، الكافي ١ /

٢٨٣ و ٥٣٤، مناقب آل أبى طالب ٤ / ٥٥، المحتضر: ١٤٦ و ١٤٧، بحار الانوار ٤٥ / ٢٢٠ - ٢٢٩ الباب ٤١.

--- ... الصفحة ٥٠ ... ---

وأما أئمة العترة الطاهرة: الذين هم كسفينه نوح، وباب حطه، وأمان أهل الارض، وأحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما ولا يهتدى إلى الله من صد عنهما.

فقد استمرت سيرتهم على الندب والعويل، وأمروا أوليائهم باقامة ماتم الحزن، جيلاً بعد جيل.

فعن الصادق (عليه السلام) - فيما رواه ابن قولويه فى الكامل وابن شهر آشوب فى المناقب وغيرهما - أن على بن الحسين (عليهما

السلام) بكى على أبيه مدّة حياته، وما وضع بين يديه طعام إلا بكى، ولا أتى بشراب إلا بكى، حتى قال له أحد مواليه: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنني أخاف أن تكون من الهالكين! قال (عليه السلام): «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون». وروى ابن قولويه وابن شهر آشوب أيضاً وغيرهما: أنه لما كثر بكائه، قال له مولاؤه: أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال: «ويحك، إن يعقوب (عليه السلام) كان له اثنا عشر ولداً، فغيب الله واحداً منهم، فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغم، وابنه حيّ في الدنيا، وأنا نظرت

--- ... الصفحة ٥١ ... ---

إلى أبي وأخي وعمومتي وسبعة عشر من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضى حزني».

وعن الباقر (عليه السلام) (١) قال: «كان أبي - علي بن الحسين صلوات الله عليه - يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي (عليه السلام) دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى في الجنة غراً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خده فينا لأذى مسّنا من عدونا في الدنيا بوأه الله في الجنة ميوّاً صدق، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار» (٢).

وقال الرضا (٣) - وهو الثامن من أئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم - «إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية

(١) فيما أخرجه جماعة، منهم ابن قولويه في كامله «المؤلف».

(٢) كامل الزيارات: ١٠٠.

وراجع: تفسير القمي: ٦١٦، ثواب الاعمال: ٤٧، بحار الانوار ٤٤ / ٢٨١.

(٣) فيما أخرجه الصدوق في أماليه وغير واحد من أصحابنا «المؤلف».

--- ... الصفحة ٥٢ ... ---

يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسييت فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت فيه النار في مضاربنا، وانتهب مافيها من ثقلنا (١)، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا....

فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام».

ثم قال (عليه السلام): «كان أبي إذا دخل شهر المحرم، لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه» (٢).

وقال (عليه السلام) (٣): «من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا

(١) الثقل: وزان سبب متاع المسافر، وكلّ شيء نفيس مصون «المؤلف».

(٢) أمالي الصدوق: المجلس ٢٧ الرقم ٢.

وراجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٨٣.

(٣) فيما أخرجه الصدوق في أماليه «المؤلف».

--- ... الصفحة ٥٣ ... ---

كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكى العيون، ومن جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب» (١).

وعن الريان بن شبيب - فيما أخرجه الشيخ الصدوق في العيون - قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم من المحرم، فقال لى: «يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذى كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ إذ قتلوا فى هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله....  
يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين (عليه السلام)، فانه ذبح كما يذبح الكبش (٢)، وقتل معه من أهل بيته

(١) أمالى الصدوق: المجلس ١٧ الرقم ٤.

وراجع: عيون أخبار الرضا ١ / ٢٩٤، بحار الانوار ٤٤ / ٢٧٨.

(٢) إن التعبير - كهذا - مما يدل على غاية همجية القوم وشقايتهم وبعدهم عن العطف الانسانى، بالاضافة على قتلهم ريحانة الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وهتكهم حرمة فى سبطه روحى فداه.

وقد أجمل الامام عليه أفضل الصلاة والسلام لما أدى عن الفاجعة واهميتها بهذا الكلام القصير، وأشار به إلى معنى جسيم يدركه الباحث المتعمق بعد التحليل والاختبار، ويندهش المجموع البشرى لمثل هذه الرزية عندما علم أنه لم يوجد بين تلك المجموع المحتشدة فى كربلاء من يردعهم عن موقفهم البغيض، ولا أقل من تسائل بعضهم: لماذا نقاتل الحسين؟ وبأى عمل استحق ذلك منا؟ أو هل كان دم الحسين (عليه السلام) مباحاً إلى حدّ إباحة دم الكبش؟ ويذبح - بأبى هو وأمى - بلا ملامة لاثم ومن دون خشية محاسب!! «المؤلف».

--- ... الصفحة ٥٤ ... ---

ثمانية عشر رجلاً مالهم فى الارض من شبيهه، ولقد بكت السموات السبع لقتله...».

إلى أن قال: «يا ابن شبيب، إن سرّك أن تكون معنا فى الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا...» (١).

وقال (عليه السلام) - فيما أخرجه الصدوق فى أماليه - «من ترك السعى فى حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج

(١) عيون أخبار الرضا ١ / ٢٩٩.

وراجع: أمالى الصدوق: المجلس ٢٧، بحار الانوار ٤٤ / ٢٨٥.

--- ... الصفحة ٥٥ ... ---

الدنيا والاخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبتة وحزنه وبكائه جعل الله عزّ وجلّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقوّت بنا فى الجنان عينه...» (١).

وبكى صلوات الله عليه إذ أنشده دعبل بن على الخزاعى قصيدته التائية السائرة التى أغمى عليه فى أثنائها مرتين، كما نصّ عليه الفاضل العباسى فى ترجمة دعبل من معاهد التنصيص وغيره من أهل الاخبار.

وفى البحار وغيره: أنه (عليه السلام) أمر قبل إنشادها بستر فضرب دون عقائله، فجلسن خلفه يسمعن الرثاء ويبكين على جدّهن سيد الشهداء، وأنه قال يومئذ: «يا دعبل، من بكى أو أبكى على مصابنا ولو واحداً كان أجره على الله، يا دعبل، من ذرفت عيناه على مصابنا حشره الله معنا».

وحدّث محمد بن سهل - كما فى ترجمة الكميت من

(١) أمالى الصدوق: المجلس ٢٧ الرقم ٤.

وراجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٨٤.

--- ... الصفحة ٥٦ ... ---

معاهد التنصيص - قال: دخلت مع الكميته على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في أيام التشريق، فقال له: جعلت فداك ألا- أنشدك؟ قال: «إنها أيام عظام»، قال: إنها فيكم، قال: «هات»، وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب، فأنشده - في رثاء الحسين (عليه السلام) - فكثر البكاء، حتى أتى على هذا البيت:  
يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا آخراً أسدى له الغى أول  
قال: فرجع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال: «اللهم اغفر للكميته ماقدّم وما أخر وما أسرّ وما أعلن حتى يرضى» (١).

)

(١) بخ بخ، هنيئاً لمن نال من أئمّة الهدى بعض ذلك، وأنت تعلم أنه (عليه السلام) لم يتهل بالدعاء للكميته هذا الابتهاال إلا لما دلّ عليه بيته هذا من معرفته بحقيقته الحال.

وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى، فنظمه المهيار في قصيدته اللامية، وقبل ذلك نظمته الشريف الرضى فقال:

بنى لهم الماضون أساس هذه فعلوا على أساس تلك القواعد إلى آخر ما قال.

وكان سيده نساء عصرها زينب (عليها السلام) أشارت إلى هذا المعنى بقولها مخاطبة ليزيد: وسيعلم من سؤل لك، ومكنك من رقاب المسلمين.

بل أشار إليه معاوية إذ كتب إليه محمد بن أبي بكر يلومه في تمرده على أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويذكر له فضله وسابقته، فكتب له معاوية في الجواب ما يتضمن الإشارة إلى المعنى الذى نظمته الكميته، فراجع ذلك الجواب: فى كتاب صفين لنصر بن مزاحم، أو شرح النهج الحديدى، أو مروج الذهب للمسعودى.

وقد اعترف بذلك المعنى يزيد بن معاوية: إذ كتب إليه ابن عمر يلومه على قتل الحسين، فأجابه: أما بعد، فانا أقبلنا على فرش ممهدة ونمارق منضدة... إلى آخر الكتاب، وقد نقله البلاذرى وغيره من أهل السير والخبار.  
وفى كتابنا سبيل المؤمنين من هذا شيء كثير، فحقيق بالباحثين أن يقفوا عليه «المؤلف».

--- ... الصفحة ٥٧ ... ---

وفى كامل الزيارات بالاسناد إلى عبد الله بن غالب، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فأنشدته مرثية الحسين (عليه السلام)، فلما انتهيت إلى قولى:

--- ... الصفحة ٥٨ ... ---

لبلية تسقو حسيناً ... بمسقاء الثرى غير التراب

صاحت باكية من وراء الستري أبتاه (١).

وروى الصدوق فى الامالى وثواب الاعمال، وابن قولويه، بأسانيد معتبرة عن أبي عماره قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «يا أبا عماره، أنشدنى فى الحسين»، فأنشدته فبكى، ثم أنشدته فبكى، قال: فوالله ما زلت أنشده وهو يبكى، حتى سمعت البكاء من الدار، قال: فقال لى: «يا أبا عماره من أنشد فى الحسين بن على (عليهما السلام) فأبكى خمسين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى ثلاثين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى عشرين فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى عشرة فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فأبكى واحداً فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين فبكى فله الجنة، ومن أنشد فى الحسين

(١) كامل الزيارات: ١٠٥.

وراجع: بحار الانوار ٢٨٦ / ٤٤.

--- ... الصفحة ٥٩ ... ---

فتباكى فله الجنة» (١).

وروى الصدوق فى ثواب الاعمال بالاسناد إلى هارون المكفوف قال: دخلت على أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) فقال لى: «يا أبا

هارون، أنشدنى فى الحسين (عليه السلام)»، فأنشدته، فقال لى: «أنشدنى كما تنشدون» يعنى: بالرقء، قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين ... فقل لاعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: «زدنى»، فأنشدته القصيدة الاخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت، قال: «يا أبا

هارون، من أنشد فى الحسين فبكى وأبكى عشرة كتب لهم الجنة...».

إلى أن قال: «ومن ذكر الحسين عنده فخرج من عينيه من الدمع مقدار جناح ذبابه، كان ثوابه على الله عز وجل،

(١) أمالى الصدوق: المجلس ٢٩ الرقم ٦، ثواب الاعمال: ٤٧، كامل الزيارات: ١٠٥.

وراجع: بحار الانوار ٢٨٢ / ٤٤.

--- ... الصفحة ٦٠ ... ---

ولم يرض له بدون الجنة» (١).

وروى الكشى بسند معتبر عن زيد الشحام قال: كنا عند أبى عبد الله (عليه السلام)، فدخل عليه جعفر بن عثمان، فقربه وأدناه، ثم قال:

«يا جعفر»، قال: لبيك جعلنى الله فداك، قال: «بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسين (عليه السلام) وتجيد»، فقال له: نعم جعلنى الله

فداك، قال: «قل»، فأنشدته، فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال: «يا جعفر، والله لقد شهدت الملائكة

المقربون هاهنا يسمعون قولك فى الحسين (عليه السلام)، ولقد بكوا كما بكينا وأكثر...».

إلى أن قال: «مامن أحد قال فى الحسين شعراً فبكى وأبكى به إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له» (٢).

وروى ابن قولويه فى الكامل بسند معتبر حديثاً عن الصادق (عليه السلام) جاء فيه: «وكان جدى على بن الحسين (عليهما السلام)

(١) ثواب الاعمال: ٤٧.

وراجع: كامل الزيارات: ١٠٠ و ١٠٤، بحار الانوار ٢٨٨ / ٤٤.

(٢) رجال الكشى: ١٨٧.

--- ... الصفحة ٦١ ... ---

إذا ذكره - يعنى الحسين (عليه السلام) - بكى حتى تملأ عيناه لحيته، وحتى يبكى لبكائه - رحمه له - من رآه، وأن الملائكة الذين عند

قبره ليكون فيبكى لبكائهم كل من فى الهواء والسماء، وما من باك يبكيه إلا وقد وصل فاطمة وأسعدها، ووصل رسول الله (صلى الله

عليه وآله) وأدى حقنا...».

وفى قرب الاسناد عن بكر بن محمد الازدى قال: قال أبو عبد الله - الصادق - (عليه السلام) لفضيل بن يسار: «أتجلسون وتحذثون؟»

قال: نعم جعلت فداك، قال (عليه السلام): «إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، فرحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل: من ذكرنا أو

ذكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه».

وفى خصال الصدوق، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الارض فاخترنا، واختر لنا شيعة



ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا». وفي كامل الزيارات بالاسناد إلى أبي عمارة المنشد قال: ماذكر الحسين (عليه السلام) عند أبي عبد الله - الصادق - (عليه السلام) --- ... الصفحة ٦٢ ... ---

في يوم قط فرؤى متبسماً في ذلك اليوم إلى الليل، قال: وكان أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: «الحسين عبرة كل مؤمن» (١). وفيه بالاسناد إلى الصادق (عليه السلام) قال: «قال الحسين (عليه السلام): أنا قتيل العبرة، لا يذكرني مؤمن إلا استعبر» (٢). إلى غير ذلك من صحاح الاخبار المتواترة عن أئمة الابرار (٣).

### حجبة أقوال الأئمة (عليهم السلام) في رجحان إقامة المآتم]

وناهيك بها حجة على رجحان هذه المآتم، واستحبها شرعاً، فان أقوال أئمة الهدى من أهل البيت (عليهم السلام) وأفعالهم

(١) كامل الزيارات: ١٠٨.

وراجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٨٠.

(٢) كامل الزيارات: ١٠٨.

وراجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٨٤.

(٣) راجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٧٨ - ٢٩٦ الباب ٣٤.

--- ... الصفحة ٦٣ ... ---

وتقريرهم حجة بالغة، لوجوب عصمتهم بحكم العقل والنقل، كما هو مقرر في مظانه من كتب المتكلمين من أصحابنا، والتفصيل في كتابنا سبيل المؤمنين.

على أن الاقتداء بهم في هذه المآتم وغيرها لا يتوقف عند الخصم على عصمتهم، بل يكفينا فيه ما اتفقت عليه الكلمة من إمامتهم في الفتوى، وأنهم في أنفسهم لا يقصرون عن الفقهاء الاربعة والثورى والاوزاعى وأضرابهم علماء ولا عملاً. وأنت تعلم أن هذه المآتم لو ثبتت عن أبي حنيفة أو صاحبيه أبي يوسف والشيباني مثلاً، لاستبق الخصم إليها وعكف أيام حياته عليها، فلم ينكرها علينا ويندد بها بعد ثبوتها عن أئمة أهل البيت يا منصفون؟! أترأه يرى في أئمة الثقلين أمراً يقتضى الاعراض عنهم، أو يجد فيهم شيئاً يستوجب الانكار على الاخذين بمذهبهم، أو أن هناك أدلة خاصة تقصر الامامة في الفتوى على أئمة خصومنا ولا تبيح الرجوع إلى غيرهم، كلاً إن واقع الامر وحقيقته الحال بالعكس. --- ... الصفحة ٦٤ ... ---

### حديث الثقلين]

هذا حديث الثقلين المجمع على صحته واستفاضته، قد أنزل العترة منزلة الكتاب وجعلها قدوة لاولى الالباب، فراجع:

في باب فضائل على من صحيح مسلم.

أو في الجمع بين الصحيحين.

أو الجمع بين الصحاح الستة.

أو في حديث أبي سعيد الخدرى من مسند أحمد بن حنبل.

أو خصائص على للامام النسائي.

أو في تفسيرى الثعلبى والبيهقى.

أو في حلية الحافظ الاصفهاني.

أو كتب الحاكم والطبراني وغيرها من كتب الحديث (١).

(١) حديث الثقلين حديث صحيح ثابت متواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، أخرجه الحفاظ وأئمة الحديث فى الصحاح والمسائيد والسنن والمعاجم بطرق كثيرة صحيحة عن بضع وعشرين صحابياً، فالنبي (صلى الله عليه وآله) لما أحس بقرب أجله أوصى أمته بأهم الامور لديه وأعزها عليه، وهما ثقلاه وخليفته، وحث على التمسك بهما واتباعهما، وحذر من تركهما والتخلف عنهما، وكان ذلك منه (صلى الله عليه وآله) فى مواقف مشهودة، أعلنها صرخة مدوية كلما وجد تجمعاً من الامة ومحتشداً من الصحابة ليبلغوا من وراءهم وينقلوا إلى من بعدهم، وقد صدع بها (صلى الله عليه وآله) فى ملا من الناس أربع مرات: (١) موقف يوم عرفة:

سنن الترمذى ٥ / ٦٦٢ رقم ٣٧٨٦، كنز العمال ١ / ٤٨ عن ابن أبى شيبه والخطيب، نوادر الاصول للحكيم الترمذى: ٦٨، المعجم الكبير ٣ / ٦٣ رقم ٢٦٧٩، مجمع الزوائد ٥ / ١٩٥ و ٩ / ١٦٣ و ١٠ / ٣٦٣ و ٣٦٨، المصاييح للبعوى ٢ / ٢٠٦، جامع الاصول ١ / ٢٧٧ رقم ٦٥، تهذيب الكمال ١٠ / ٥١، تحفة الاشراف ٢ / ٢ / ٢٧٨ رقم ٢٦١٥، مقتل الحسين للخوارزمى ١ / ١١٤، مشكاة المصابيح ٣ / ٢٥٨، نظم درر السمطين: ٢٣٢.

(٢) موقف يوم الغدير:

النسائى فى خصائص على: ٩٦ رقم ٧٩، التاريخ الكبير للبخارى ٣ / ٩٦، صحيح مسلم: باب فضائل على رقم ٢٤٠٨، مسند أحمد ٣ / ١٧ و ٤ / ٣٦٦، مسند عبد بن حميد رقم ٢٦٥، المطالب العالى لابن حجر ٤ / ٦٥ رقم ١٨٧٣ عن إسحاق بن راهويه فى صحيحه وقال: هذا إسناد صحيح، سنن الدارمى ٢ / ٣١٠ رقم ٢٣١٩، تذكرة خواص الامة: ٣٢٢، السنة لابن أبى عاصم: ٦٢٩ رقم ١٥٥١ و ٦٣٠ رقم ١٥٥٥، تاريخ يعقوبى ٢ / ١١٢، حلية الاولياء ١ / ٣٥٥ و ٩ / ٦٤، المعرفة والتاريخ ١ / ٥٣٦، كنز العمال ١٣ / ٣٦٣٤٠ و ٣٦٤٤١، جمع الجوامع ٢ / ٦٦ و ٣٥٧ و ٣٩٥، أنساب الاشراف: ترجمة أمير المؤمنين، مشكل الاثار ٢ / ٣٠٧ و ٤ / ٣٦٨، المعجم الكبير ٣ / ٢٦٧٩ و ٢٦٨١ و ٢٦٨٣ و ٣٠٥٢ و ٥ / ٤٩٦٩ و ٤٩٧٠ و ٤٩٧١ و ٤٩٨٦ و ٥٠٢٦ و ٥٠٢٨، المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٩ بثلاث طرق وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى و ٣ / ١١٠ بطريق آخر وقال: صحيح على شرط الشيخين، تاريخ بغداد ٨ / ٤٤٢، مصاييح السنة ٢ / ٢٠٥، منهاج السنة ٤ / ٨٥.

(٣) موقف مسجد المدينة:

تفسير المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٣٤، تفسير البحر المحيط ١ / ١٣، الصواعق المحرقة: ٧٥ و ١٣٦، ينابيع المودة: ٤٠.

(٤) موقفه (صلى الله عليه وآله) فى مرضه فى الحجر:

رواه ابن أبى شيبه كما عنه العصامى فى سمط النجوم العوالى ٢ / ٥٠٢ رقم ١٣٦، وأخرجه البزار فى مسنده كما فى كشف الاستار ٣ / ٢٢١ رقم ٢٦١٢، تهذيب اللغة للازهرى ٩ / ٧٨، مقتل الحسين ١ / ١٦٤، الصواعق المحرقة: ٨٩.

ومن أراد التفصيل فعليه بمراجعة: كتاب قبسات من فضائل أمير المؤمنين للمحقق الطباطبائى: ٢٨ - ٤٣، نفحات الازهار - حديث الثقلين - فى ثلاث مجلدات.

--- ... الصفحة ٦٥ ... ---

--- ... الصفحة ٦٦ ... ---

--- ... الصفحة ٦٧ ... ---

وأنا أوردته لك بلفظ الترمذى (١) بحذف الاسناد:

(١) قال ابن حجر - بعد نقله عن الترمذى - في أثناء تفسيره للآية الرابعة من الآيات التي أوردتها في الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه ما هذا لفظه: ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً. قال: ومّر له طرق مبسوطه في حادى عشر الشبه، وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك في حجة الوداع بعرفه، وفي أخرى أنه قال بالمدينة في مرضه وقد امتلات الحجره بأصحابه، وفي أخرى أنه قال ذلك بغدير خم، وفي أخرى أنه قاله لما قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف.

قال: ولا تنافى، إذ لا مانع من أنه كثر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة «المؤلف». راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤٠.

--- ... الصفحة ٦٨ ... ---

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله عز وجل جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (١).

وقد زاد الطبراني: «فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم» (٢). قلت: لا يخفى أن تعليق عدم الضلال على التمسك بهما يقتضى بحكم المفهوم ثبوت الضلال لمن تخلى عن أحدهما، وناهيك به في وجوب اتباع العترة والانقطاع في

(١) سنن الترمذى: (٣٧٨٨)، وأورده: السيوطى فى الدرّ المثور ٢/٦٠، والتبريزى فى المشكاة (٦٢٤٤)، والهندي فى الكنز (٨٧٣).

(٢) الصواعق المحرقة ٢ / ٤٣٩، المعجم الكبير: (٢٦٨١).

--- ... الصفحة ٦٩ ... ---

الدين إليها وإلى القرآن العزيز.

على أن اقترانهم بالكتاب وهو معصوم، وجعلهم في وجوب التمسك بهم مثله، دليل قاطع على حجّية أقوالهم وأفعالهم، وأن الرجوع في الدين إلى خلافهم ليس إلا كترك القرآن والرجوع إلى كتاب يخالف أحكامه.

ولا تنس دلالة قوله (صلى الله عليه وآله): «ولن يفترقا» على عدم خلوّ الزمان ممن يفرغ منهم عن القرآن والقرآن يفرغ عنه (١).

ثم إن قوله: «فلا تقدموهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم

(١) ومثله: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «في كلّ خلف من أمّتى عدول من أهل بيتي، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون».

أخرجه الملا، كما في تفسير الآية الرابعة من الآيات التي أوردتها ابن حجر في الفصل الأول من الباب الحادى عشر من صواعقه، وفي هذا المعنى صحاح متواترة من طريق العترة الطاهرة، بل هو من ضروريات مذهبهم (عليهم السلام) «المؤلف».

راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤١.

--- ... الصفحة ٧٠ ... ---

فتهلكوا، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم»، نص صريح فيما قلناه، كما لا يخفى.

## نظائر حديث الثقلين]

وكم لهذا الحديث من نظير فى الدلالة على وجوب الاقتداء بالعترة الطاهرة أو المنع من مخالفتها، نستلفت الباحثين إلى ما أخرجناه من ذلك فى مبحث العصمة من سبيل المؤمنين.

وحسبك منه ما أخرجه الحاكم بسند صححه على شرط البخارى ومسلم (١) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال من جملة حديث: «وأهل بيتى أمان لامتى من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب [فى بعض أحكام الدين] اختلّفوا [فى فتاويهم] فصاروا حزب إبليس» (٢).

(١) كما فى تفسير الآية السابعة من الايات التى أوردها ابن حجر فى الفصل الاول من الباب الحادى عشر من صواعقه، ونقله حاكماً بصحته أيضاً فى باب الامان ببقائهم من أواخر الصواعق «المؤلف».

(٢) الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤٥، المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٤٩ عن ابن عباس مرفوعاً وصححه.

--- ... الصفحة ٧١ ... ---

أليس هذا نصاً فى وجوب اتباعهم، وحرمة مخالفتهم، وهل فى لغة العرب أو غيرها عبارة أبلغ منه فى إنذار مخالفيهم؟! وأخرج أحمد بن حنبل وغيره (١) بالاسناد إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «النجوم أمان لاهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتى أمان لاهل الارض، فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الارض»، وفى رواية: «فإذا هلك أهل بيتى جاء أهل الارض من الايات ما كانوا يوعدون»، وفى هذا المعنى صحاح متضافرة من طريق العترة الطاهرة، ومتى كانوا أماناً لاهل الارض، فكيف يستبدل بهم، وأنى

(١) كما نصّ عليه ابن حجر فى باب الامان ببقائهم من صواعقه «المؤلف».

راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤٥، مسند أحمد: الفضائل (١١٤٥)، المعجم الكبير: (٦٢٦٠)، مجمع الزوائد ٩ / ١٧٤، المطالب العالى: (٢٥٦٢)، المستدرک على الصحيحين ٢ / ٤٤٨ و ٣ / ١٤٩، ذخائر العقبى: ١٧.

--- ... الصفحة ٧٢ ... ---

يعدل عنهم؟!]

## حديث السفينة]

وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضاً - كذا قال ابن حجر (١) - أنه (صلى الله عليه وآله) قال: «إنما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا»، قال ابن حجر: وفى رواية مسلم: «ومن تخلف عنها غرق»، قال: وفى رواية: «هلك، وإنما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطة فى بنى إسرائيل، من دخله غفر له»، قال: وفى رواية: «غفر له الذنوب» (٢).

(١) فى تفسير الآية السابعة من الايات التى أوردها فى الفصل الاول من الباب الحادى عشر من صواعقه، وفى باب الامان ببقائهم من أواخر الصواعق أيضاً «المؤلف».

(٢) راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٥ و ٥٤٣ و ٦٧٥، المعجم الكبير: (٢٦٣٦) و (٢٦٣٧) و (٢٦٣٨)، المعجم الصغير ١ / ١٣٩ - ١٤٠، المستدرک على الصحيحين ٣ / ١٥١، مجمع الزوائد ٩ / ١٦٨، المشكاة: (٦١٧٤).

--- ... الصفحة ٧٣ ... ---

ولا يخفى أن المراد من تمثيلهم بسفينه نوح إنما هو إلزام الأمة باتباع طريقتهم والتمسك بالعروة الوثقى من ولايتهم، وليس المراد من النجاة بذلك إلا رضوان الله عز وجل والجنة، كما أن المراد بغرق المتخلفين عنهم أو هلاكهم إنما هو سخط الله سبحانه والنار. والمراد من تمثيلهم بباب حطه إنما هو بعث الامه على التواضع لله عز وجل بالاقتداء بهم والاستسلام لاوامرهم ونواهيهم، وهذا كله ظاهر كما ترى.

قال ابن حجر - بعد إيراد هذه الاحاديث فى تفسير الاية السابعة من الايات التى أوردها فى الفصل الاول من الباب الحادى عشر من الصواعق - ما هذا لفظه:

ووجه تشبيهم بالسفينة - فيما مرّ - أن من أحبهم وعظّمهم شكراً لنعمه مشرفهم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى مفاوز الطغيان. إلى أن قال: وبباب حطه - يعنى: ووجه تشبيهم بباب حطه - أن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع والاستغفار سبباً

--- ... الصفحة ٧٤ ... ---

للمغفرة، وجعل لهذه الامه مودة أهل البيت سبباً لها، إلى آخر كلامه (١).

ولو أردنا استيفاء ما جاء من الصحاح الستة فى وجوب اتباع أئمة أهل البيت، والانقطاع فى الدين إليهم عن العالمين، لطال المقام وخرجنا عن موضوع هذه المقدمة.

### سيرة أئمة الهدى (عليهم السلام) القطعية فى إقامة الماتم]

وحاصله: أن ماتمنا - بما فيها من الجلوس بعنوان الحزن على مصائب أهل البيت، والانفاق عنهم فى وجوه البر، وتلاوة رثائهم ومناقبهم، والبكاء رحمة لهم - سيرة قطعية قد استمرت عليها أئمة الهدى من أهل البيت، وأمروا بها أولياءهم على مرّ الليالى والايام، فورثاها منهم، وثابروا عليها، عملاً بما هو المأثور عنهم. فكيف والحال هذه تنكرونها علينا وتقولون فيها ما تقولون؟ والله يعلم أنها ليست كما تظنون.

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧.

--- ... الصفحة ٧٥ ... ---

وهل نسيت الشمس وكسوفها، والنجوم وخسوفها، والارض وزلزالتها، وتلك الفجائع وأهوالها؟ أم هل ذهلت عن الاحجار ودمائها، والاشجار وبكائها، والافاق وغبرتها، والسماء وحمرتها، وقارورة أم سلمة وحصياتها(١)، وتلك الساعة وآياتها؟

(١) أشرنا بهذا إلى ما رواه الملاء فى سيرته وابن أحمد فى زيادة المسند - كما فى الصواعق - عن أم سلمة، قالت من حديث: ثم ناولنى كفاً من تراب أحمر وقال: «إن هذا من تربة الارض التى يقتل بها - ولدى - فمتى صار دماً فاعلمى أنه قد قتل»، قالت: فوضعت فى قارورة عندى وكنت أقول: إن يوماً يتحول فيه دماً ليوم عظيم.

وفى روايه أخرى - كما فى الصواعق أيضاً - أن جبرئيل جاء بحصيات، فجعلهن النبى (صلى الله عليه وآله) فى قارورة، قالت أم سلمة: فلما كانت ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول:

أيها القاتلون جهلاً - حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل قد لعنتم على لسان ابن داو دوموسى وصاحب الانجيل قالت: فبكيت وفتحت

القارورة، فاذا الحصيات قد جرت دماً «المؤلف».

راجع: الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٤ - ٥٦٥، المعجم الكبير: (٢٨١٧)، مجمع الزوائد ٩ / ١٨٩، ذخائر العقبى: ١٤٧، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٥٤، البداية والنهاية ٨ / ٢١٨.

--- ... الصفحة ٧٦ ... ---

ألم يرو الملا عن أم سلمة - كما في الصواعق (١) وغيرها - أنها قالت: سمعت نوح الجن على الحسين (٢)؟

(١) كلما نقله هنا عن الصواعق موجود في أثناء كلامه في الحديث الثلاثين من الاحاديث التي أوردها في الفصل الثالث من الباب الحادي عشر «المؤلف».

(٢) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٧٣، المعجم الكبير: (٢٨٦٧)، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٦، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٩.

--- ... الصفحة ٧٧ ... ---

وروى ابن سعد (١) - كما في الصواعق أيضاً - أنها بكت حينئذ حتى غشى عليها.

وأخرج أبو نعيم الحافظ في الدلائل عنها - كما نقله السيوطي (٢) - قالت: سمعت الجن تبكي على الحسين وتنوح عليه. وأخرج ثعلب في أماليه - كما في تاريخ الخلفاء أيضاً - عن أبي خباب الكلبي، قال: أتيت كربلاء، فقلت لرجل من أشرف العرب: أخبرني بما بلغني أنكم تسمعون من نوح الجن؟ فقال: ما تلقي أحداً إلا أخبرك أنه سمع ذلك، قال: فأخبرني بما سمعت أنت؟ قال سمعتهم يقولون:

مسح الرسول جبينه ... فله بريق في الخدود

أبواه من عليا قريش ... وجده خير الجدود

وأخرج أبو نعيم الحافظ في كتابه دلائل النبوة عن

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٧٣، وراجع: ترجمة الامام الحسين ومقتله من طبقات ابن سعد: ٨٧ رقم ٣٠١، وحكاية سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الائمة: ٢٦٧ عن ابن سعد أيضاً.

(٢) في أحوال يزيد، من كتابه تاريخ الخلفاء «المؤلف».

--- ... الصفحة ٧٨ ... ---

نصرة الازدية قالت: لما قتل الحسين بن علي أمطرت السماء دماً، فأصبحنا وحبابنا وجرارنا مملوءة دماً (١).

قال ابن حجر - بعد إيراده في الصواعق - وكذا روى في أحاديث غير هذه.

قال: ومما ظهر يوم قتله من الايات أيضاً: أن السماء اسودت اسوداداً عظيماً حتى رؤيت النجوم نهراً.

قال: ولم يرفع حجر إلا وجد تحته دم عبيط (٢).

وأخرج أبو الشيخ - كما في الصواعق أيضاً - أن السماء احمرت لقتله (عليه السلام)، وانكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النار، وظن الناس أن القيامة قد قامت.

قال: ولم يرفع حجر في الشام إلا رؤى تحته دم عبيط (٣).

وأخرج عثمان بن أبي شيبة - كما في الصواعق وغيرها - أن الشمس مكثت بعد قتله (عليه السلام) سبعة أيام ترى

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٨، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٨.

(٣) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٩، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٥٠.

--- ... الصفحة ٧٩ ... ---

على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدة حرمتها، وضربت الكواكب بعضها بعضاً (١).

قال في الصواعق: ونقل ابن الجوزي عن ابن سيرين: أن الدنيا اظلمت ثلاثة أيام، ثم ظهرت الحمرة في السماء.

قال: وقال أبو سعيد: ما رفع حجر من الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط، ولقد مطرت السماء دماً بقي أثره في الثياب مدة حتى تقطعت.

قال: وأخرج الثعلبي: أن السماء بكت وبكاؤها حرمتها، وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة ترى

بعد ذلك، وأن ابن سيرين قال: أخبرنا أن الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين (عليه السلام)، قال: وذكر ابن سعد: أن هذه

الحمرة لم تر في السماء قبل قتله (٢).

إلى آخر ما هو مذكور في كتب السنة، مما يدل لك على

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٩، المعجم الكبير: (٢٨٣٩)، مختصر تاريخ دمشق ٧ / ١٤٩، سير أعلام النبلاء ٣ / ٣١٢.

(٢) الصواعق المحرقة ٢ / ٥٦٩ - ٥٧٠.

--- ... الصفحة ٨٠ ... ---

انقلاب الكون بمقتله (عليه السلام)، وأنه قد بكته السماء وصخور الارض دماً (١).

(١) وللمزيد من المصادر التي تعرّفك على البيانات التي ظهرت بعد شهادة الامام الحسين (عليه السلام) راجع: صحيح الترمذي ١٣ /

٩٧، المناقب لاحمد، عمدة القارى ١٦ / ٢٤١، جامع الاصول ١٠ / ٢٥، الاصابة ١٣٣٤، تفسير ابن كثير ٩ / ١٦٢، تاريخ الخلفاء: ٨٠،

الكامل في التاريخ ٣ / ٢٩٦ و ٣٠١، المعجم الكبير: (٢٨٣٠) و (٢٨٣٤) و (٢٨٣٩) و (٢٨٥٧) و (٢٨٥٨)، مجمع الزوائد ٩ / ١٩٧، نور

الابصار: ١٢٣، الفصول المهمة: ١٧٩، المحاسن والمساوي: ٦٢، أخبار الدول: ١٠٩، تهذيب التهذيب ٢ / ٣٥٣، سير أعلام النبلاء

٣ / ٣١٢، تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣، أسد الغابة ٢ / ٢٢٢، مجابى الدعوة: ٣٨، الانس الجليل: ٢٥٢، العقد الفريد ٢٢٠ / ٢،

مقتل الحسين ٢ / ٨٩ - ٩١ و ١٠١، كفاية الطالب: ٢٨٤ و ٢٨٩ و ٢٩٥ و ٢٩٦، تاريخ الاسلام ٢ / ٣٤٨ و ٣٤٩، نظم درر السمطين: ٢٢٠،

الاخبار الطوال: ١٠٩، وسيلة المآل: ١٩٧، الخصائص الكبرى ٢ / ١٢٦ و ١٢٧، حياة الحيوان ١ / ٦٠، تاريخ الامم والملوك ٤ / ٣٢٧ و

٣٥٧، الشرف المؤبد: ٦٨، إسعاف الراغبين: ١١١ و ٢١٥ و ٢١٨ و ٢٥١، تاج العروس ٣ / ١٩٦، الكواكب الدرية: ٥٧.

وراجع من مصادر الشيعة ما ذكره العلامة المجلسي في البحار ٢٠١ / ٤٥ - ٢١٩ الباب ٤٠.

--- ... الصفحة ٨١ ... ---

ولو فرض خصمنا جاهلاً بما في تلك الكتب مما سمعت بعضه، فهل يجهل ما قام به ابن نباته خطيباً على أعواده، وتركه سنة لخطباء

المسلمين في الجمعة الثانية من المحرم في كل سنة، وإليك ما اشتملت عليه تلك الخطبة بعين لفظه:

قال: بكت لموته الارض والسموات، وأمطرت دماً، وأظلمت الافلاك من الكسوف، واشتد سواد السماء، ودام ذلك ثلاث أيام،

والكواكب في أفلاكها تتهافت، وعظمت الاهوال حتى ظن أن القيامة قد قامت.

قال: كيف لا وهو ابن السيدة فاطمة الزهراء، وسبط سيد الخلائق دنياً وآخرة، وكان عليه الصلاة والسلام من حبه في الحسين يقبل

شفتيه، ويحمله كثيراً على كتفيه، فكيف لو رآه ملقى على جنبه، شديد العطش والماء بين يديه، وأطفاله يصيحون بالبكاء عليه؟؟

لصاح عليه الصلاة

--- ... الصفحة ٨٢ ... ---

والسلام، وخرّ مغشياً عليه.

قال: فتأسفوا رحمكم الله على هذا السبط السعيد الشهيد، وتسألوا بما أصابه عما سلف لكم من موت الاحرار والعبيد، واتقوا الله حق تقواه.

قال: وفي الحديث: إذا حشر الناس في عرصات القيامة، نادى مناد من وراء حجب العرش: يا أهل الموقف، غصوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد، فتجوز وعليها ثوب مخضوب بدم الحسين، وتتعلق بساق العرش وتقول: «أنت الجبار العدل، اقضى بيني وبين من قتل ابني»، فيقضى الله بينها وبينه، ثم تقول: «اللهم شفّعي فيمن بكى على مصيبتى»، فيشفعها الله تعالى فيهم... إلى آخر كلامه.

### إبك لبكاء الشمس والقمر

فهل بعد هذا كلّ - تقول: إنّ البكاء على مصائب أهل البيت بدعة؟!

وهب أنك لا ترجوا شفاعة الزهراء، ولا تبكى

--- ... الصفحة ٨٣ ... ---

لبكاء الانبياء والاصياء، فابك لبكاء الشمس والقمر، ولا يكن قلبك أقسى من الحجر، إبك لبكاء عمر بن سعد أو عمرو بن الحجاج والاحسن بن يزيد بن معاوية أو خولى والسالب لحنّي فاطمة بنت الحسين (عليه السلام)، إبك لبكاء العسكر بأجمعه، فقد شهدت كتب السير بكاءهم مع خبث أمهاتهم وآبائهم.

أيحسن منك - وأنت مسلم - أن يصاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) بهذه الفجائع، وتحل بساحته تلك القوارع، ثم تتخذها ظهرياً، وتكون عندك نسيماً منسياً؟! ما هذا شأن أهل الوفاء، ولا بهذا تكون المواساة لسيد الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم إن الانقلاب الهائل، وتلك الاحوال المدهشة - من الخسوف، والكسوف، ورجف الارض، وظلمة الافق، وتهافت النجوم، وحمرة السماء، وبكاء الصخر الاصم دماً - لم تكن إلا إظهاراً لغضب الله عز وجل، وتنبهاً على فظاعة الخطب، وتسجيلاً لتلك النازلة في صفحات الافق، لئلا تنسى على مرّ الليالي والايام، وفيها من بعث الناس على استشعار الحزن وادثار الكآبة ما لا يخفى على أولى

--- ... الصفحة ٨٤ ... ---

الالباب.

--- ... الصفحة ٨٥ ... ---

فصل

أسرار ماتنا المختصة بأهل البيت (عليهم السلام)

علم الباحثون من مدققى الفلاسفة: أن في ماتنا المختصة بأهل البيت (عليهم السلام) أسراراً شريفة (١)، تعود على

(١) تبهك إلى بعضها حكيمى الغربيين وفيلسوفى المستشرقين: الدكتور جوزف الفرنساوى فى كتابه: (الاسلام والمسلمون)، والمسيو مارين الالمانى فى كتابه (السياسة الاسلاميه).

وقد ترجمت جريدة (جبل المتين) الفارسيه فى ٨٢ من أعداد سنه ١٧ فصلين من دينك الكتابين النفيسين، يحتويان على أسرار شهادة الحسين وفلسفه ماتمه (عليه السلام)، فكان لهما دوى فى العالم الاسلامى، وأخذنا فى الشرق دوراً مهماً، وترجما بالتركيه والهنديه، وعزّبهما العلامه الباحث السيد صدر الدين الموسوى نجل آيه الله السيد إسماعيل الصدر، فنشرت مجله العلم أحد الفصلين، ومجله العرفان نشرت الاخر.



وإليك ما ذكره الدكتور جوزف تحت عنوان (الشيعة وترقياتها المحيرة للعقول)، قال من جملة كلام له طويل:

لم تكن هذه الفرقة - يعنى الشيعة - ظاهرة فى القرون الاولى الاسلاميه كأختها، ويمكن أن تنسب قلتهم إلى سببين:

أحدهما: أن الرئاسة والحكومة التى هى سبب ازدياد تابعى المذهب كانت بيد الفرقة الاخرى.

والسبب الاخر: هو القتل والغارات التى كانت تتوالى عليهم.

ونظراً لحفظ نفوس الشيعة حكم أحد أئمتهم فى أوائل القرن الثانى عليهم بالتقية، فزادت فى قوتهم، لعدم تمكن العدو القوى الشكيمة من قتلهم والاغارة عليهم، بعد أن لم يكونوا ظاهرين، وصاروا يعقدون المجالس سراً ويكون على مصائب الحسين، واستحكمت هذه العاطفة فى قلوبهم على وجه لم يمض زمان قليل إلا - وارتقوا، حتى صار منهم الخلفاء والسلاطين والوزراء، وهؤلاء بين من أخفى مذهبه وتشيعة، وبين من أظهره.

وبعد أمير تيمور، حيث رجعت السلطنة فى إيران إلى الصفوية، صارت إيران مركز فرقة الشيعة، وبمقتضى تخمين بعض سواح فرنسا أن الشيعة فعلاً: سدس المسلمين أو سبعم.

[الاحصائيات الان تنبئنا بأن الشيعة تتراوح نسبتهم بين الربع والثلث من عدد المسلمين].

ونظراً إلى هذا الترقى الذى حازته فرقة الشيعة فى زمان قليل، من دون جبر وإكراه، يمكن أن يقال: إنهم سيفوقون سائر فرق الاسلام بعد قرن أو قرنين.

والسبب فى ذلك هو إقامة عزاء الحسين الذى قد جعله كل واحد منهم داعياً إلى مذهبه، ولا يوجد اليوم مكان فيه الواحد أو الاثنان من الشيعة إلا ويقيمان فيه عزاء الحسين، ويبدلان فى هذا السبيل الاموال الكثيرة.

فقد رأيت فى نزل ما رسل شيعياً عربياً من أهالى البحرين يقيم مأتم الحسين وهو منفرد، ويرقى المنبر ويقراً فى كتاب ويبكي، ثم يقسم ما أحضره من الطعام على الفقراء.

هذه الطائفة تبدل الاموال فى هذا السبيل على وجهين:

فبعضهم يبذلها من خالص أمواله فى كل سنة بقدر استطاعته، وصرفيات هذا القسم تزيد على ملايين فرنك.

وبعضهم يعين أوقافاً لهذا المشروع لخصوص هذه الطائفة، وهذا القسم أضعاف الاول.

ويمكن أن يقال: إن جميع فرق الاسلام من حيث المجموع لا يبذلون فى سبيل تأييد مذهبهم بمقدار ما تبذله هذه الفرقة فى سبيل ترقيات مذهبها، وموقوفات هذه الفرقة ضعفاً أوقاف سائر المسلمين، أو ثلاثة أضعافها.

كل واحد من هذه الفرقة هو فى الحقيقة داع إلى مذهبه من حيث يخفى على سائر المسلمين، بل إن الشيعة أنفسهم لا يدركون هذه الفائدة المترتبة على عملهم، وليس فى نظرهم إلا الثواب الاخرى.

ولكن حيث أن كل من عمل فى هذا العالم لا بد وأن يكون له أثر طبيعى فى العالم الاجتماعى، قصده الفاعل أو لم يقصده، لم تحرم هذه الفرقة فوائد هذا العمل الطبيعية فى هذا العالم.

ومن المعلوم أن مذهباً دعاه خمسون أو ستون مليوناً لا بد وأن يرتقى أربابه على وجه التدرج إلى ما يليق بشأنهم، حتى أن الرؤساء الروحانيين من هذه الفرقة وسلاطينها ووزرائها لم يخرجوا عن صفة كونهم دعاء، وسعى الفقراء والضعفاء فى محافظة إقامة عزاء الحسين من حيث انتفاعهم من هذا الباب أكثر من الاعيان والاكابر، لانهم يرون فى ذلك خير الدنيا والاخرة.

لهذا ترى جماعة كثيرين من عقلاء هذه الفرقة قد تركوا سائر أشغالهم المعاشية وتفرغوا لهذا العمل، وهم يكابدون المشاق فى تحرى العبارات الرائفة والجمل الواضحة عند إلقاء فضائل رؤساء دينهم ومصائب أهل البيت على المنابر فى المجالس العمومية، ولاجل هذه المشقات التى اختارتها هذه الجماعة فاق خطباء هذه الفرقة على خطباء جميع فرق المسلمين.

وحيث أن تكرار الامر الواحد يوجب اشمئزاز القلوب ومللها وعدم التأثير، تسعى هذه الجماعة فى ذكر تمام المسائل الاسلامية الراجعة

إلى مذهبهم بهذا العنوان على المنابر، حتى آل الامر إلى عوام الشيعة بفضل هؤلاء الخطباء أن أصبحوا أعرف بمسائل مذهبهم من معرفة كل فرقة من فرق المسلمين بمذهبها، كما أن اكتساب الشيعة واحترافهم بهذه الوسيلة وسائر الوسائل الراجعة إليها أيضاً أكثر من سائر المسلمين.

ولو نظرنا اليوم في أقطار العالم، نرى أن الافراد التي هي أولى بالمعرفة والعلم والصنعة والثروة إنما توجد بين الشيعة، والدعوة التي قام بها الشيعة إلى مذهبهم أو سائر الفرق الاسلاميه غير محدودة، بل أن آحاد وأفراد الطائفة دعاء، ما دخلوا بين أمة إلا وسرى هذا الاثر في قلوبها، وليس العدد الذي نراه اليوم في الهند من الشيعة إلا هو أثر إقامة هذه المآتم.

الشيعة لم تؤيد دينها بقوة ولا سيف، حتى في زمن الصفوية، بل أنهم بلغوا هذه الدرجة من الترقى المحير للعقول بقوة الكلام والدعوة التي أثارها أمضى من السيف.

ولقد بلغ اهتمام هذه الفرقة في أداء مراسم مذهبها مبلغاً عظيماً، حتى جعلت ثلثي المسلمين من أتباع سيرتها، بل اشترك معها كثير من الهنود والمجوس وسائر المذاهب.

ومن المعلوم أن بعد مضي قرن ووصل هذه الاعمال بالارث إلى أبناء أولئك الطوائف يدعون بها ويصدقون هذا المذهب.

وبما أن فرقة الشيعة تعتقد بان جميع المطالب والمقاصد موكول نجاحها إلى أكابر مذهبهم، وهم يفتنون إليهم في قضاء الحوائج، ويستمدون منهم عند الشدائد، سرت هذه الروح أيضاً إلى سائر الفرق التي اشتركت معهم في تلك الاعمال والافعال، ومن المعلوم أن بمجرد قضاء حاجتهم وبلوغ آمالهم تزداد عقيدتهم بهذا المذهب رسوخاً.

من هذه القرائن والاسباب يمكننا أن نقول: لا يمضى على هذه الفرقة زمان قليل إلا وتفوق سائر المسلمين من حيث العدد، وكانت هذه الفرقة قبل قرن أو قرنين تلازم التقية - فيما عدا إيران - نظراً لقتلهم، وعدم قدرتهم على إظهار شعائر مذهبهم، ولكن من يوم استولت الدولة الغربية على الممالك الشرقية ومنحت جميع المذاهب الحرية قامت هذه الفرقة تقيم شعائر مذهبها علناً في كل مكان، واستفادوا من هذه الحرية فائدة تامة حتى أنهم تركوا التقية.

لهذه الاسباب المذكورة كانت هذه الفرقة أعرف من غيرها بمقتضيات العصر الحاضر، وأكثر سعياً باكتساب المعاش وتحصيل المعارف، لذلك ترى العمال في هذه الفرقة أكثر مما تراه في سائر فرق المسلمين، لاشتغال الغالب منهم المستلزم لمتابعة غير الغالب، مضافاً إلى أن مثابرتهم على العمل مما توجب احتياج الغير إليهم، كما أن اختلاطهم مع سائر الفرق وصلاتهم الودادية مع غيرهم تلازم غالباً اشتراك الغير في مجالسهم ومحافلهم، فيسمعون أصول مذهبهم، ويصغون إلى كلماتهم وعباراتهم، وبتكرار ذلك يأنسون بطريقتهم ومذهبهم.

وهذا هو عمل الدعوة، والاثر الذي يترتب على هذه السيرة هو الاثر الذي يتطلبه جميع ساسة الغرب في رقى دين المسيح مع تلك المصارف الباهظة.

ومن جملة الامور السياسة التي أظهرها أكابر فرقة الشيعة بصيغته مذهبيه منذ قرون وأوجبت جلب قلب البعيد والقريب هو: قاعدة التمثيل باسم الشبيه في مآتم الحسين، وقد قرر حكماء الهند التمثيل لاغراض ليس هذا موضع ذكرها وجعلوه من أجزاء عباداتهم، فأخذته أوروبا وأخرجته بمقتضى السياسة بصورة التفرج، وصارت تمثل الامور المهمة السياسية في دور التمثيل الخاصة والعامه، وجلبت القلوب بسببه، وأصابت بسهم غرضين: تفريغ النفوس وجلب القلوب في الامور السياسية، والشيعة قد استفادت من ذلك فوائد كاملة وأظهرته بصيغته دينيه، ويمكن القول بأن الشيعة قد أخذت ذلك من الهنود.

وكيف كان، فالاثر الذي ينبغي أن يعود من التمثيل إلى قلوب الخواص والعوام قد عاد، ومن المعلوم أن تواتر إقامة المآتم وذكر المصائب الواردة على أكابر دينهم، والمظالم التي وردت على الحسين، مع تلك الاخبار الواردة في فضل البكاء على مصائب آل محمد، إذا انضمت إلى تمثيل تلك المصائب، تكون شديدة الاثر، وتوجب رسوخ عقائد خواص هذه الفرقة وعوامها، فوق ما يتصور.

وهذا هو السبب الذي لم يسمع من ابتداء ترقى مذهب الشيعة إلى الآن أن ترك بعضهم دين الاسلام أو دخل في سائر الفرق الاسلامية.

هذه الفرقة تقيم التمثيل على أقسام مختلفة، فتارة في مجالس خصوصية وأمكنة معينة، وحيث أن الفرق الاخرى قلما تشترك معهم في المجالس، اخترعوا تمثيلاً خاصاً وصاروا يدورون به في الازقة والطرقات وبين جميع الفرق، فتتأثر قلوب جميع الفرق من القريب والبعيد، عين الاثر الذي يحصل من التمثيل، ولم يزل هذا العمل يزداد إليه توجه الانظار من الخاص والعام حتى قلد الشيعة فيه بعض الفرق الاسلامية والهنود واشتركوا معهم في ذلك، وهو في الهند أكثر رواجاً من جميع الممالك الاسلامية، كما أن سائر فرق الاسلام هناك أكثر اشتراكاً مع الشيعة في هذا العمل من سائر البلاد.

ويغلب على الظن أن أصول التمثيل بين الشيعة قد تداول في زمن الصفوية الذين هم أول من نال السلطنة بقوة المذهب، وأجاز العلماء والرؤساء الروحانيون هذه الاصول.

ومن جملة الامور التي أوجبت رقى هذه الفرقة وشهرتهم - في كل مكان - هو تعرفهم، بمعنى أن هذه الطائفة قد جلبت إليها قلوب سائر الفرق من حيث الجاه والقوة والشوكة والاعتبار بواسطة المجالس والمآتم والشبيه واللطم والدوران وحمل الرايات والالوية في عزاء الحسين.

إن من المعلوم أن كل جمعية وجماعة تجلب إليها الانظار والخواطر بدرجة ما، مثلاً لو كان في بلد عشرة آلاف متفرقين، وفي محل الف نفس مجتمعة، كانت شوكة الالف المجتمعين وأتبتهم في أنظار الخاصة والعامه أكثر من العشرة آلاف المتفرقين، مضافاً إلى أنهم لو اجتمع الف نفس انضم إليهم من غيرهم مثل عددهم، إنا للتفرج، أو لاجل صداقة ورفاقه، أو لاغراض أخرى، وبهذا الانضمام تزيد شوكة الالف وقوتهم في الانظار وتتضاعف.

--- ... الصفحة ٨٦ ... ---

--- ... الصفحة ٨٧ ... ---

--- ... الصفحة ٨٨ ... ---

--- ... الصفحة ٨٩ ... ---

--- ... الصفحة ٩٠ ... ---

--- ... الصفحة ٩١ ... ---

--- ... الصفحة ٩٢ ... ---

--- ... الصفحة ٩٣ ... ---

--- ... الصفحة ٩٤ ... ---

الامة بصلاح آخرتها وديناها، أتبهك إليها بذكر بعضها، وأوكل الباقي إلى فطنتك:

فمنها: إنها جامعة إسلامية ورابطة إمامية باسم النبي وآله (صلى الله عليه وآله)، ينبعث عنها الاعتصام بحبل الله عز وجل والتمسك بتقلي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفيها من اجتماع القلوب على أداء أجر الرسالة بمودة القربى، وترادف العزائم على إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) ما ليس في غيرها.

وحسبك في رجحانها ما يتسنى بها للحكيم من إلقاء المواعظ والنصائح، وإيقاف المجتمعين على الشؤون الاسلامية والامور الامامية ولو إجمالاً، وبذلك يكون أمل العالمى نفس أمل إخوانه في العراق وفارس والبحرين

--- ... الصفحة ٩٥ ... ---

والهند وغيرها من بلاد الاسلام.

ولا تنس ما يتهيأ للمجتمعين فيها من الاطلاع على شؤونهم، والبحث عن شؤون إخوانهم النائين عنهم، وما يتيسر لهم حينئذ من تبادل الآراء فيما يعود عليهم بالنفع، ويجعلهم كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، أو كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو أنت له سائر الأعضاء، وبذلك يكونون مستقيمين في السير على خطّة واحدة يسعون فيها وراء كلّ ما يرمون إليه.

ومنها: إنّ هذه المآتم دعوة إلى الدين بأحسن صورة وأطف أسلوب، بل هي أعلا صرخة للاسلام توقظ الغافل من سباته، وتنبه الجاهل من سكراته، بما تشربه في قلوب المجتمعين، وتنفته في آذان المستمعين، وتبثه في العالم وتصوره قالباً لجميع بني آدم، من أعلام الرسالة، وآيات الاسلام، وأدلة الدين، وحجج المسلمين، والسيرة النبوية، والخصائص العلوية، ومصائب أهل البيت في سبيل الله، وصبرهم على الأذى في إعلاء كلمة الله.

فأولوا النظر والتحقيق يعلمون أنّ خطباء هذه المآتم

--- ... الصفحة ٩٦ ... ---

كلّهم دعاء إلى الدين من حيث لم يقصدوا ذلك، بل لا مبشر بالاسلام على التحقيق سواهم، وأنت تعلم أنّ الموظفين لهذا العمل الشريف لا يقصرون في أنحاء البسيطة عن الالوف المؤلفة، فلو بذل المسلمون شطر أموالهم ليوظفوا دعاءً إلى دينهم بعدد أولئك الخطباء ما تيسر ذلك لهم، ولو تيسر فلا يتيسر من يستمع الدعوة على ممر الدهور استماع الناس لما يتلى في هذه المآتم بكلّ رغبة وإقبال.

ومنها: ما قد أثبتته العيان وشهد به الحس والوجدان من بثّ روح المعارف بسبب هذه المآتم، ونشر أطراف من العلوم بركتها، إذ هي - بشرط كونها على أصولها - أرقى مدرسة للعوام، يستضيئون فيها بأنوار الحكم من جوامع الكلم، ويلتقطون منها درر السير، ويقفون بها على أنواع العبر، ويتلقون فيها من الحديث والتفسير والفقّه ما يلزمهم حملة ولا يسعهم جهله، بل هي المدرسة الوحيدة للعوام في جميع بلاد الاسلام.

وقد تفنّن خطباؤها في ما يصدعون به أولاً على أعوادها، ثم يتخلصون منه إلى ذكر المصيبة وتلاوة

--- ... الصفحة ٩٧ ... ---

الفاجعة:

فمنهم من يشنف المسامع ويشرف الجوامع بالحكم النبوية والمواعظ العلوية، أو يتلو أولاً - من كلام أئمة أهل البيت ما يقرب المستمعين إلى الله ويأخذ بأعناقهم إلى تقواه.

ومنهم من يتلو أولاً من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) وتاريخ أوصيائه (عليهم السلام) ما يبعث المستمعين على مودتهم ويضطرهم إلى بذل الجهد في طاعتهم.

ومنهم من يتبّه الافكار أولاً إلى فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومقام أوصيائه (عليهم السلام) بما يسرده من الاحاديث الصحيحة والايات المحكمة الصريحة.

ومنهم من يتلو أولاً من الاحكام الشرعية والعقائد الدينية ما تعمّ به البلوى للمكلفين ولا مندوحة عن معرفته لاحد من العالمين.

هذه سيرتهم المستمرة أيام حياتهم، فهل ترى بجدك للعوام مدرسة تقوم مقامها في جسيم فوائدها وعظيم مقاصدها؟ لا وسرّ الحكماء الذين بعثوا شيعتهم عليها

--- ... الصفحة ٩٨ ... ---

وحكمة الاوصياء الذين أرشدوا أوليائهم إليها.

ومنها: الارتقاء في الخطابة والعروج إلى منتهى البراعة، كما يشهد به الوجدان، ولا نحتاج فيه إلى برهان.

ومنها: العزاء عن كلّ مصيبة، والسلوة لكلّ فادحة، إذ تهون الفجائع بذكر فجائعهم، وتنسى القوارع بتلاوة قوارعهم، كما قيل في

رثائهم (عليه السلام):

أنست رزيتكم رزاينا التي ... سلفت وهونت الرزايا الاتية

ومنها: إنعاش أهل الفاقة وإتلاج أكباد حزا من أهل المسكنة على الدوام، بما ينفق في هذه المآتم من الاموال في سبيل الله عز وجل، وما يبذل فيها لاهل المسغبة وغيرهم، وأنت تعلم أنه لا وسيلة لقراء تلك المآتم في التعيش غالباً إلا هذه الوظيفة، وهم من الرجال والنساء - بقطع النظر عن من يقومون بنفقته - ألوف مؤلفه يعيشون ببركة أهل البيت ويتنعمون بيمين مآتمهم (عليهم السلام).

ومنها: إن المصلحة التي استشهد الحسين - بأبي وأمي

--- ... الصفحة ٩٩ ... ---

- في سبيلها وسفك دمه الزكي تلقاءها، تستوجب استمرار هذه المآتم، وتقتضى دوامها إلى يوم القيامة.

وبيان ذلك: إن المنافقين حيث دفعوا أهل البيت عن مقامهم، وأزالوهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، ظهروا للناس بمظاهر النيابة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأظهروا التأييد لدينه والخدمة لشريعته، فوقع الالتباس واعتبر بهم أكثر الناس، ولما ملكوا من الامة أزمته واستسلمت لهم برمتها، حرّموا - والناس في سنة عن سوء مقاصدهم - من حلال الله ما شأوا، وحلّوا من حرامه ما أرادوا، وعاثوا في الدين وحكموا في القاسطين، فسلموا أعين أولياء الله، وقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبوهم على جذوع النخل، ونفوهم عن عقر ديارهم، حتى تفرقوا أيدي سبأ، ولعنوا أمير المؤمنين (عليه السلام) وكنوا به عن أخيه الصادق الامين (صلى الله عليه وآله وسلم).

فلو دامت تلك الاحوال، وهم أولياء السلطة المطلقة والرئاسة الروحانية، لما أبقوا للاسلام عيناً ولا أثراً، لكن ثار الحسين (عليه السلام) فادياً دين الله عز وجل بنفسه وأجائه

--- ... الصفحة ١٠٠ ... ---

حتى وردوا حياض المنايا، ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم ... إلا بقتلى يا سيوف خديني

فاستنقذ الدين من أيدي الظالمين، وانكشف الغطاء بوقوع تلك الرزايا عن نفاق القوم، حتى تجلت عداوتهم لله عز وجل وظهر انتقامهم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

إذ لم يكتفوا بقتل الرجال من بنيه عطاشاً والماء تعبث فيه خنازير البرّ وكلابه، ولم يقنعوا بذبح الاطفال من أشباله أحياء وقد غارت أعينهم من شدة العطش، ولا اكتفوا باستئصال العترة الطاهرة ونجوم الارض من شية الحمد.

حتى وطأوا جثثهم بسنابك الخيل، وحملوا رؤوسهم على أطراف الاسنة، وتركوا أشلاءهم الموزعة عارية بالعراء مباحة لوحوش الارض وطير السماء.

ثم أبرزوا ودائع الرسالة وحرائر الوحي مسلّبات، وطافوا البلاد بهنّ سبايا، كأنهن من كوافر البربر، حتى أدخلوهن تارة على ابن مرجانة، وأخرى على ابن آكلة

--- ... الصفحة ١٠١ ... ---

الاكباد، وأوقفوهن على درج الجامع في دمشق حيث تباع جوارى السبي.

فلم تبق بعدها وقفه من عداوتهم لله، ولا ريبه بنفاقهم في دين الاسلام.

**ما كان ليزيد أن يرتكب ما ارتكب لولا ما مهده سلفه]**

وعلم حينئذ أهل البحث والتنقيب من أولى الالباب أن هذه أمور دبرت بليل، وأنّها عن عهد السلف بها إلى خلفه، وما كانت ارتجالاً

من يزيد، وما المسبب لو لم ينجح السبب. ثم لم تزل أنوار هذه الحقيقة تتجلى لكل من نظر نظراً فلسفياً في فجائع الطف وخطوب أهل البيت، أو بحث بحث مدقق عن أساس تلك القوارع وأسباب هاتيك الفظائع.

وقد علم أهل التدقيق من أولى البصائر أنه ما كان لهذا الفاجر أن يرتكب من أهل البيت ما ارتكب، لولا ما مهده

--- ... الصفحة ١٠٢ ... ---

سلفه من هدم سورهم وإطفاء نورهم وحمله الناس على رقابهم وفعله الشنيع يوم بابهم.

### لولا ما بذله الحسين لامسى الاسلام خيراً من الاخبار

وتالله لولا ما بذله الحسين (عليه السلام) في سبيل إحياء الدين من نفسه الزكية ونفوس أحبائه بتلك الكيفية، لامسى الاسلام خيراً من الاخبار السالفة(١)، وأضحى المسلمون

(١) كما شهد به العظماء من فلاسفة الغرب، وإليك ما ذكره المسيو ماريين في كتابه (السياسة الاسلامية) بعين لفظ المعرب، قال من جملة كلام طويل:

لا يشك صاحب الوجدان إذا دقق النظر في أوضاع ذلك العصر، وكيفية نجاح بنى أمية في مقاصدهم واستيلائهم على جميع طبقات الناس وتزلزل المسلمين، أن الحسين قد أحيا بقتله دين جدّه وقوانين الاسلام، وإن لم تقع تلك الواقعة ولم تظهر تلك الحسيات الصادقة بين المسلمين لاجل قتل الحسين، لم يكن الاسلام على ما هو عليه الان قطعاً، بل كان من الممكن ضياع رسومه وقوانينه، حيث كان يومئذ حديث العهد.

عزم الحسين إنجاح هذا المقصد وإعلان الثورة ضد بنى أمية من يوم توفى والده، فلما قام يزيد مقام معاوية خرج الحسين من المدينة، وكان يظهر مقصده العالى وبيث روح الثورة في المراكز المهمة الاسلامية كمكة والعراق وأينما حلّ، فازداد به نفرة قلوب المسلمين التي هي مقدمة الثورة من بنى أمية، ولم يكن يجهل يزيد مقاصد الحسين، وكان يعلم أن الثورة إذا أعلنت في جهة والحسين قائدها مع تنفر المسلمين عموماً من حكومة بنى أمية وميل القلوب وتوجه الانظار إلى الحسين، عمت جميع البلاد، وفي ذلك زوال ملكهم وسلطانهم، فعزم يزيد قبل كل شيء من يوم بويج على قتل الحسين.

ولقد كان هذا العزم أعظم خطأ سياسى صدر من بنى أمية، الذى جعلهم نسياً منسياً، ولم يبق منهم أثر ولا خبر.

وأعظم الادلة على أن الحسين أقدم على قتل نفسه، ولم تكن في نظره سلطنة ولا رئاسة، هو: أنه مضافاً إلى ما كان عليه من العلم والسياسة والتجربة التي وقف عليه زمن أبيه وأخيه في قتال بنى أمية، كان يعلم أنه مع عدم تهيئة الاسباب له واقتدار يزيد لا يمكنه المقاومة والغلبة، وكان يقول من يوم توفى والده إنه يقتل، وأعلن يوم خروجه من المدينة أنه يمضى إلى القتل، وأظهر ذلك لأصحابه والذين اتبعوه من باب إتمام الحجّة، حتى يتفرق الذين التفوا حوله طمعاً بالدنيا، وطالما كان يقول: خير لى مصرع أنا ملاقيه.

ولو لم يكن قصده ذلك ولم يكن عالماً عامداً، لَجَمَعَ الجنود ولسعى في تكثير أصحابه وزيادة استعدادده، لا أن يفرق الذين كانوا معه. ولكن لما لم يكن له قصد إلا القتل، مقدمة لذلك المقصد العالى وإعلان الثورة المقدسة ضد يزيد، رأى أن خير الوسائل إلى ذلك الوحدة والمظلومية، فإن أثر هكذا مصائب أشد وأكث في القلوب.

من الظاهر أن الحسين مع ما كانت له من المحبوبة في قلوب المسلمين في ذلك الزمان، لو كان يطلب قوة واستعداداً لامكنه أن يخرج إلى حرب يزيد جيشاً جراراً، ولكنه لو وضع ذلك لكان قتله في سبيل طلب السلطنة والامارة، ولم يفز بالمظلومية التي انتجت تلك الثورة العظيمة، هذا هو الذى سبب أن لا يبقى معه أحداً إلا الذين لا يمكن انفكاكهم عنه، كأولاده وإخوانه وبنى إخوته وبنى

أعمامه وجماعته من خواص أصحابه، حتى أنه أمر هؤلاء أيضاً بمفارقته، ولكنهم أبوا عليه ذلك، وهؤلاء أيضاً كانوا من المعروفين بين المسلمين بجلالة القدر وعظم المنزلة، وقتلهم معه مما يزيد في عظم المصيبة وأثر الواقعة.

نعم، إن الحسين بمبلغ علمه وحسن سياسته بذل كمال جهده في إفشاء ظلم بنى أمية، واطهار عداوتهم لبنى هاشم، وسلك في ذلك كل طريق، لما كان يعلم من عداوة بنى أمية له ولبنى هاشم، ويعرف أنهم بعد قتله يأسرون عياله وأطفاله، وذلك يؤيد مقصده، ويكون له أثر عظيم في قلوب المسلمين، سيما العرب، كما وقع ذلك حملهم معه وجاء بهم من المدينة.

نعم، إن ظلم بنى أمية وقساوة قلوبهم في معاملاتهم مع حرم محمد وصباياه أثر في قلوب المسلمين تأثيراً عظيماً لا ينقص عن أثر قتله وأصحابه، ولقد أظهر في فعله هذا عقيدة بنى أمية في الاسلام وسلوكهم مع المسلمين، سيما ذراري نبيهم. لهذا كان الحسين يقول في جواب أصحابه والذين كانوا يمنعون عن هذا السفر: إني أمضى الى القتل.

ولما كانت أفكار المانعين محدودة وأنظارهم قاصرة لا يدركون مقاصد الحسين العالمة، لم يألوا جهدهم في منعه، وآخر ما أجابهم به أن قال لهم: شاء الله ذلك، وجدى أمرنى به، فقالوا: إن كنت تمضى إلى القتل فما وجه حملك النسوة والأطفال؟ فقال: إن شاء الله ان يراهن سبايا، ولما كان بينهم رئيساً روحانياً لم يكن لهم بد عن السكوت.

ومما يدل على أنه لم يكن له غرض إلا ذلك المقصد العالى الذى كان فى نفسه، ولم يتحمل تلك المصائب لسلطنته واماره، ولم يقدم على هذا الخطر من غير علم ودراية، كما يصوره بعض المؤرخين من أنه قال لبعض ذوى النباهة قبل الواقعة بأعوام كثيرة على سبيل التسلية: إن بعد قتلى وظهور تلك المصائب المحزنة يبعث الله رجلاً يعرفون الحق من الباطل يزورون قبورنا ويبكون على مصابنا ويأخذون بثأرنا من أعدائنا، وأولئك جماعة ينشرون دين الله وشريعته جدى، وأنا وجدى نحبهم، وهم يحشرون معنا يوم القيامة.

ولو تأمل المتأمل فى كلام الحسين وحرركاته، يرى أنه لم يترك طريقاً من السياسة إلا سلكه فى إظهار شنائع بنى أمية وعداوتهم القلبية لبني هاشم ومظلومية نفسه، وهذا مما يدل على حسن سياسته وقوة قلبه وتضحيه نفسه فى طريق الوصول إلى المقصد الذى كان فى نظره، حتى أنه فى آخر ساعات حياته عمل عملاً حير عقول الفلاسفة، ولم يصرف نظره عن ذلك المقصد العالى مع تلك المصائب المحزنة والهجوم المتراكم وكثرة العطش والجراحات، وهو قصة الرضيع، لما كان يعلم أن بنى أمية لا يرحمون له صغيراً، رفع طفله الصغير تعظيماً للمصيبة على يده أمام القوم، وطلب منهم أن يأتوه شربة من الماء، فلم يجيبوه إلا بالسهم.

ويغلب على الظن أن غرض الحسين من هذا العمل تفهيم العالم بشدة عداوة بنى أمية لبني هاشم، وأنها إلى أى درجة بلغت، ولا يظن أحد أن يزيد كان مجبوراً على تلك الاقدامات الفجيعة لاجل الدفاع عن نفسه، لأن قتل الطفل الرضيع فى ذلك الحال بتلك الكيفية ليس هو إلا توحش وعداوة سبعية منافية لقواعد كل دين وشريعة.

ويمكن أن تكون هذه الفاجعة كافية فى افتضاح بنى أمية ورفع الستار عن قبائح أعمالهم ونياتهم الفاسدة بين العالم، سيما المسلمين، وأنهم يخالفون الاسلام فى حرركاتهم، بل يسعون بعصية جاهلية إلى اضمحلال آل محمد وجعلهم أيدى سبا.

ونظراً لتلك المقاصد العالمة التى كانت فى نظر الحسين، مضافاً إلى وفور علمه وسياسته التى كان لا يشك فيها اثنان، لم يرتكب أمراً يوجب مجبورية بنى أمية للدفاع، حتى أنه مع ذلك النفوذ والاقتدار الذى كان له فى ذلك العصر، لم يسع فى تسخير البلاد الاسلامية وضمتها إليه، ولا هاجم ولاية من ولايات يزيد، إلى ان حاصروه فى واد غير ذى زرع، قبل أن تبدو منه أقل حركة عدائية، أو تظهر منه ثورة ضد بنى أمية.

لم يقل الحسين يوماً سأكون ملكاً أو سلطاناً وأصبح صاحب سلطه، نعم كان يبت روح الثورة فى المسلمين بنشره شنائع بنى أمية واطمحلال الدين إن دام ذلك الحال، وكان يخبر بقتله ومظلوميته وهو مسرور.

ولما حوصر فى تلك الارض القفرأ أظهر لهم من باب إتمام الحجّة بأنهم لو تركوه لرحل بعياله وأطفاله، وخرج من سلطه يزيد، ولقد كان لهذا الاظهار الدال على سلامة نفس الحسين فى قلوب المسلمين غاية التأثير.

قتل قبل الحسين ظلماً وعدواناً كثير من الرؤساء الروحانيين وأرباب الديانات، وقامت الثورة بعد قتلهم بين تابعيهم ضد الأعداء، كما وقع مكرراً في بنى إسرائيل، وقصة يحيى من أعظم الحوادث التاريخية، ومعاملة اليهود مع المسيح لم ير نظيرها إلى ذلك العهد، ولكن واقعة الحسين فاقت الجميع.

--- ... الصفحة ١٠٣ ... ---

--- ... الصفحة ١٠٤ ... ---

--- ... الصفحة ١٠٥ ... ---

--- ... الصفحة ١٠٦ ... ---

--- ... الصفحة ١٠٧ ... ---

--- ... الصفحة ١٠٨ ... ---

أمّة من الأمم التالفة.

إذ لو بقى المنافقون على ما كانوا عليه من الظهور للعامّة بالنيابة عن رسول الله والنصح لدينه (صلى الله عليه وآله) وهم أولياء السلطنة المطلقة والارادة المقدسة، لغرسوا من شجرة النفاق ما

--- ... الصفحة ١٠٩ ... ---

أرادوا، وبثوا من روح الزندقة ما شاؤوا، وفعلوا بالدين ما توجه به عداواتهم له، وارتكبوا من الشريعة كلّ أمر يقتضيه نفاقهم.

### لولا ما تحمّله الحسين ما قامت لاهل البيت قائمة

وأما - وشيئة الحسين المخضوبة بدمه الطاهر - لولا ما تحمّله سلام الله عليه في سبيل الله، ما قامت لاهل البيت (عليهم السلام) - وهم حجج الله - قائمة، ولا - عرفهم - وهم أولو الامر - ممن تأخر عنهم أحد، لكنه - بأبى وأمى - فضح المنافقين، وأسقطهم من أنظار العالمين، واستلقت الابصار بمصيبته إلى سائر مصائب أهل البيت، واضطر الناس بحلول هذه القارعة إلى البحث عن أساسها، وحملهم على التنقيب عن أسبابها، والفحص عن جذرها وبذرها، واستنهض الهمم إلى حفظ مقام أهل البيت (عليهم السلام) وحرك الحمية على الانتصار لهم، لان الطبيعة البشرية والجملة الانسانية تنتصر للمظلومين وتنتقم بجهداها من

--- ... الصفحة ١١٠ ... ---

الظالمين.

فاندفع المسلمون إلى موالة أهل البيت، حتّى كأنهم قد دخلوا - بعد فاجعة الطف - في دور جديد، وظهرت الروحانية الاسلامية بأجلى مظاهرها، وسطع نور أهل البيت بعد أن كان محجوباً بسحاب ظلم الظالمين، وانته الناس إلى نصوص الكتاب والسنة فيهم (عليهم السلام)، فهدى الله بها من هدى لدينه، وضلّ عنها من عمى عن سبيله.

### علم الامام الحسين بما سيجرى في كربلاء

وكان الحسين - بأبى وأمى - على يقين من ترتب هذه الاثار الشريفة على قتله، وانتهاب رحله، وذبح أطفاله، وسبى عياله، بل لم يجد طريقاً لارشاد الخلق إلى الائمة بالحق واستنقاذ الدين من أئمة المنافقين - الذين خفي مكرهم وعلا في نفوس العامة أمرهم - إلا الاستسلام لتلك الرزايا والصبر على هاتيك البلايا.

وما قصد كربلاء إلا لتحمل ذلك البلاء عهد معهود عن

--- ... الصفحة ١١١ ... ---



أخيه عن أبيه عن جدّه عن الله عز وجل.

ويرشدك الى ذلك - مضافاً إلى أخبارنا المتواترة من طريق العترة الطاهرة - دلائل أقواله وقرائن أفعاله، فانها نصّ فيما قلناه. وحسبك منها جوابه لأم سلمة، إذ قالت له - كما في البحار وجلاء العيون وغيرهما - يا بنى، لا تحزن بخروجك إلى العراق، فاني سمعت جدّك (صلى الله عليه وآله) يقول: «يقتل ولدى الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء»، فقال لها: «يا أمّاه، وأنا والله أعلم ذلك، وإني مقتول لا - محالّ - وليس لي منه بد... وقد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً... ويرى حرمي مشردين، وأطفالي مذبحين...» (١).

وجوابه لآخيه عمر، إذ قال له حين امتنع من البيعة ليزيد: حدثني أخوك أبو محمد عن أبيه، ثم بكى حتى

(١) بحار الانوار ٤٤ / ٣٣١.

--- الصفحة ١١٢ ... ---

علا - شهيقه، فضمّه الحسين إليه وقال - كما في الملهوف وغيره - «حدّثك أني مقتول»، قال: حوشيت يا ابن رسول الله، فقال: «بحق أبيك، بقتلى خبيرك»؟ قال: نعم، فلو بايعت، فقال (عليه السلام): «حدثني أبي: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بقتله وقتلى، وأن تربتي تكون بقرب تربته، أتظنّ أنك علمت ما لم أعلم» (١).

والرؤيا التي رآها في مسجد جدّه (صلى الله عليه وآله)، حين ذهب ليودعه، وقول النبي له فيها - كما في أمالي الصدوق وغيره - «بأبي أنت، كأنى أراك مرماً بدمك بين عصابة من هذه الامة يرجون شفاعتي ما لهم عند الله من خلاق» (٢).

(١) الملهوف: ٩٩ - ١٠٠، وتكملة الحديث: «وإنه لا أعطى الدنيا من نفسى أبداً، ولتلقين فاطمة أباه شاكياً ما لقيت ذريتها من أمته، ولا يدخل الجنة أحدٌ آذاها في ذريتها».

(٢) أمالي الصدوق: ١٥٠ المجلس ٣٠.

وراجع: البحار ٤٤ / ٣١٣.

--- الصفحة ١١٣ ... ---

وكتابه إلى بنى هاشم لثمة فصل من المدينة، وقوله فيه - كما في الملهوف نقلاً عن رسائل ثقة الاسلام - «أما بعد، فان من لحق بى منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح» (١).

وخطبته ليلة خروجه من مكة، وقوله فيها - كما في الملهوف وغيره - «كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء...» إلى أن قال: «ألا ومن كان باذلاً فينا مهجته موطئاً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا، فإنى راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى» (٢).

وقوله - كما في الملهوف وغيره - «لولا تقارب الاشياء وهبوط الاجل، لقاتلتهم بهؤلاء، ولكنى أعلم يقيناً أن هناك مصرعى ومصرع أصحابى، لا ينجو منهم إلا ولدى على» (٣).

(١) الملهوف: ١٢٩.

(٢) الملهوف: ١٢٦ - ١٢٧.

(٣) الملهوف: ١٢٦.

--- الصفحة ١١٤ ... ---

وجوابه لآخيه محمد بن الحنفية، إذ قال له - كما في الملهوف وغيره - يا أخى، ألم تعدنى النظر فيما سألتك؟ قال: «بلى، ولكن أتانى

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج، فان الله قد شاء أن يراك قتيلاً، فقال ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هذه النسوة وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟ فقال له: «قال لي: إن الله شاء أن يراهن سبايا» (١).  
 وجوابه لابن عباس وابن الزبير إذ أشارا عليه بالامساک، فقال لهما - كما في الملهوف وغيره - «إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه»، فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه (٢).

وجوابه لعبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد إذ حاولا منه الرجوع، فأبى وقال لهما - كما في تاريخي ابن جرير وابن

(١) الملهوف: ١٢٨.

(٢) الملهوف: ١٠١.

--- الصفحة ١١٥ ... ---

الاثير وغيرهما - «رأيت رؤيا رأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأمرت فيها بأمر أنا ماض له» (١).  
 وقوله في كلام له مع ابن الزبير - كما في تاريخي ابن جرير وابن الاثير وغيرهما - «وأيم الله، لو كنت في حجر هامية من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدني علي كما اعتدت اليهود في السبت» (٢).  
 وقوله في مقام آخر - كما في كامل ابن الاثير وغيره - «والله لا يدعونني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي، فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من فرم المرأة» (٣)، يعني: من خرقة الحيض.  
 وقوله لابي هرة - كما في تاريخ ابن جرير وغيره - «وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية».

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٣٨٨، الكامل في التاريخ ٤ / ٤٠ - ٤١.

(٢) تاريخ الطبري ٥ / ٣٨٥، الكامل في التاريخ ٤ / ٣٨.

(٣) الكامل في التاريخ ٥ / ٣٩، وراجع: تاريخ الطبري ٥ / ٣٩٤.

--- الصفحة ١١٦ ... ---

ورؤياه التي رآها لما ارتحل من قصر بني مقاتل - كما في تاريخ الطبري وغيره - فقال حين انتبه «إنا لله وإنا له راجعون، والحمد لله رب العالمين»، قال: ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين على فرس له فقال: يا أبتاه جعلت فداك مم حمدت الله واسترجعت؟ فقال: «يا بني، خفقت برأسي خفقة فعن لي فارس فقال: القوم يسرون والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا»، فقال: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: «بلى والذي إليه مرجع العباد»، قال: يا أبت، إذا لا نبالي نموت محقين، فقال له: «جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده» (١).  
 وقوله لما أخبر بقتل قيس بن مسهر الصيدأوى - كما في تاريخ الطبري وغيره - «فمنهم من قصصى نخبه ومنهم من ينتظر وميا يدلوا تبديلاً» (٢) (٣).

(١) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٧ - ٤٠٨.

(٢) الاحزاب: ٢٣.

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠٥.

--- الصفحة ١١٧ ... ---

إلى غير ذلك من أقواله الصريحة بأنه كان على يقين مما انتهت إليه حاله، وأنه ما خرج إلا لبيذل في سبيل الله نفسه وجميع ما ملكته

يده، ويضحى في إحياء دين الله: أولاده، وإخوته، وأبناء أخيه، وبنى عمومته، وخاصة أوليائه، والعقائل الطاهرات من نسائه.

إذ لم ير السبط للدين الحنيف شفا ... إلا إذا دمه في نصره سفكا

وما سمعنا عليلاً لا علاج له ... إلا بنفس مداويه إذ هلكا

بقتله فاح للإسلام طيب هدى ... فكلما ذكرته المسلمون ذكا

وصان ستر الهدى عن كلّ خائنة ... ستر الفواطم يوم الطف إذ هتكا

--- ... الصفحة ١١٨ ... ---

نفسى الفداء لفاد شرع والده ... بنفسه وبأهليه وماملكا

قد آثر الدين أن يحيى فقحهما ... حيث استقام القنا الخطى) واشتبكا(١)

(على أن الأمر الذى انتهت إليه حاله كان من الوضوح بمثابة لم تخف على أحد، وقد نهاه عن ذلك الوجه - جهلاً بمقاصده السامية -

كثير من الناس، وأشفقوا عليه وأندروه بلؤم بنى أمية وغدر أهل العراق:

فقال له أخوه محمد بن الحنفية - كما فى الملهوف وغيره - يا أخى إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وقد خفت

أن يكون حالك كحال من مضى، فان رأيت أن تقيم فانك أعز من فى الحرم

(١) هذه الايات من قصيدة للشريف الفاضل السيد جعفر الحللى، يرثى بها جدّه (عليه السلام) «المؤلف».

--- ... الصفحة ١١٩ ... ---

وأمنعه... فان خفت فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البر، فانك أمنع الناس به ولا يقدر عليك أحد، فردّه الحسين (عليه السلام) برأفة

ورفق، وقال: «أنظر فيما قلت»(١).

وأته ابن عباس فقال: يا ابن عم قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لى ما أنت صانع؟ قال: «إني قد أجمعت المسير فى أحد

يومى هذين إن شاء الله تعالى»، فقال له ابن عباس - كما فى تاريخى الطبرى وابن الاثير وغيرهما - فاني أعيدك بالله من ذلك، أفسير

إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟! فان كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم

قاهر لهم وعمّاله تجبى بلادهم، فانهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويخالفوك

ويخذلوك وأن يستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك، فردّه الحسين (عليه السلام) ردّ رحمة وحنان فقال له:

(١) الملهوف: ١٢٧ - ١٢٨.

--- ... الصفحة ١٢٠ ... ---

«أستخير الله وأنظر ما يكون»(١).

فخرج ابن عباس ثم جاء مرة أخرى فقال له - كما فى تاريخى الطبرى وابن الاثير وغيرهما - يا ابن عم إنى أتصبر ولا أصبر، إنى

أتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك والاستئصال، إن أهل العراق قوم غدر فلا تقرّبهم، أقم بهذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز، فان

كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عدوهم ثم أقدم عليهم، فان أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن، فان بها

حصوناً وشعاباً، وهى أرض طويلة عريضة، ولايبك بها شيعه، وأنت عن الناس فى عزله، فتكتب إلى الناس وترسل وتبث دعائك،

فانى أرجو أن يأتيك عند ذلك الذى تحب فى عافية، فقال له الحسين (عليه السلام): «يا ابن عم، إنى والله لا علم أنك ناصح مشفق،

ولكن قد أزمعت وأجمعت على المسير»(٢).

(١) تاريخ الطبري ٣٨٣ / ٥، الكامل في التاريخ ٣٧ / ٤.

(٢) تاريخ الطبري ٣٨٣ / ٥ - ٣٨٤، الكامل في التاريخ ٣٨ / ٤ - ٣٩.

--- ... الصفحة ١٢١ ... ---

ودخل عليه عمر بن عبد الرحمن المخزومي فقال له - كما في تاريخي الطبري وابن الاثير وغيرهما - إني مشفق عليك، إنك تأتي بلدأ فيه عماله وأمرأوه، ومعهم بيوت الاموال، وإئما الناس عبيد الدينار والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره... فقال له الحسين: «جزاك الله خيراً يا ابن عم، فقد والله علمت أنك مشيت بنصح وتكلمت بعقل، ومهما يُقضى من أمر يكن» (١). وكتب إليه عبد الله بن جعفر بعد خروجه من مكة - كما في تاريخي الطبري وابن الاثير وغيرهما - أما بعد، فاني أسألك بالله لما انصرفت حين تقرأ كتابي هذا، فاني مشفق عليك من هذا الوجه أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، وإن هلك اليوم طفء نور الارض، فانك علم المهتدين ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فاني في أثر كتابي، والسلام.

(١) تاريخ الطبري ٣٨٢ / ٥، الكامل في التاريخ ٣٧ / ٤.

--- ... الصفحة ١٢٢ ... ---

وقام عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد - وهو عامل يزيد يومئذ بمكة - فقال له: اكتب للحسين كتاباً تجعل له الامان فيه، وتمنيه فيه البر والصله واسأله الرجوع، ففعل عمرو ذلك وأرسل الكتاب مع أخيه يحيى بن سعيد وعبد الله بن جعفر، فلحقاه وقرأ عليه الكتاب وجهداً أن يرجع، فلم يفعل (١).

وقال له عبد الله بن مطيع إذ اجتمع به في الطريق على بعض مياه العرب - كما في تاريخ الطبري وغيره - أذكرك الله يا ابن رسول الله وحرمة الاسلام أن تنتهك، أنشدك الله في حرمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنشدك الله في حرمة العرب، فو الله لئن طلبت مافي أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الاسلام تنتهك، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل، ولا تأت الكوفة، ولا تعرّض لبني أمية، قال: فأبى إلا أن

(١) تاريخ الطبري ٣٨٨ / ٥، الكامل في التاريخ ٤٠ / ٤.

--- ... الصفحة ١٢٣ ... ---

يمضي (١)، إنجازاً لمقاصده السامية.

ولقيه أحد بني عكرمة بطن العقبة - كما في تاريخ الطبري وغيره - فقال له: أنشدك الله لما انصرفت، فو الله لا تقدم إلا على الاسنة وحد السيوف، فإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطأوا لك الاشياء فقدمت عليهم كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكرها فاني لا أرى لك أن تفعل، قال: فقال له: «يا عبد الله، إنه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيت، ولكن الله لا يُغلب على أمره» (٢).

ولقيه بعض بني تميم قريباً من القادسية - كما في تاريخ الطبري وغيره - فقال له: إرجع، فاني لم أدع لك خيراً أرجوه.

وكان قد لقيه الفرزدق بن غالب الشاعر في الصفاح - كما في تاريخ الطبري وغيره - فقال له: قلوب الناس معك

(١) تاريخ الطبري ٣٩٥ / ٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٩ / ٥.

--- ... الصفحة ١٢٤ ... ---

وسوفهم مع بنى أمية (١).  
وما التقى فى الطريق بأحد إلا التمسه على الرجوع، إشفافاً عليه من لؤم بنى أمية وغدر أهل العراق، وما كان ليخفى عليه مظهر لاغلب الناس، لكنه وهؤلاء كما قيل: أنت بواد والعدول بواى.  
ما نزل بأبى وأمى منزلاً ولا ارتحل منه - كما فى الارشاد وغيره - إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله.  
وقال يوماً: «من هوان الدنيا على الله إن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل».  
فهل تراه أراد بهذا غير الاشارة إلى أن سبيله فى هذا الوجه إنما هو سبيل يحيى (عليه السلام)؟!  
وأخبره الاسديان وهو نازل فى الثعلبية - كما فى تاريخ الطبرى وغيره - بقتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة، وأنهما يجران بأرجلهما فى الاسواق بلا نكير (٢).

(١) تاريخ الطبرى ٥ / ٣٨٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٥ / ٣٩٧.

--- ... الصفحة ١٢٥ ... ---

فهل يمكن بعد هذا أن يبقى له أمل بنصرة أهل الكوفة، أو طمع فى شىء من خيرهم؟! والله ما جاءهم إلا يائساً منهم، عالمًا بكل ما كان منهم عليه.

وقد كتب وهو نازل بزباله كتاباً قرىء بأمره على الناس وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فانه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانى بن عروة وعبد الله بن بقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الانصراف فليصرف ليس عليه منا ذمام».

قال محمد بن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك: فتفرق الناس عنه تفرقاً، فأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقى فى أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة.

قال: وإنما فعل ذلك، لانه ظنّ إنما اتبعه الاعراب، لانهم ظنوا أنه يأتى بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون علام يقدمون.

قال: وقد علم أنهم إذا بين لهم لم يصحبه إلا من يريد

--- ... الصفحة ١٢٦ ... ---

مواساته والموت معه (١).

وذكر أهل الاخبار: إن الطرماح بن عدى لما اجتمع به فى عذيب الهجانات دنا منه فقال له - كما فى تاريخ الطبرى وغيره - والله إننى لانظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك - يعنى: الحر وأصحابه - لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجى من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس مالم تر عيناي فى صعيد واحد جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم؟ فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثم يسرحوا إلى حرب الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت، فان أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذى يدعى أجأ، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الاسود والاحمر، والله ما دخل

(١) تاريخ الطبرى ٥ / ٣٩٨ - ٣٩٩.

--- ... الصفحة ١٢٧ ... ---

علينا فيه ذل قط، فأسير معك حتى أنزلك القرية، ثم نبعث إلى الرجال ممن بأجأ وسلمى من طيئ، فوالله لا يأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيئ رجالاً - وركباناً، ثم أقم فينا مابدا لك، فان هاجك هيح فأنا زعيم لك بعشرين الف طائى يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف، فقال له: «جزاك الله وقومك خيراً» (١)، وأبى أن ينصرف عن مقصده. وأنت تعلم أنه لو كان له رغبة فى غلبه أو ميل إلى سلطان لكان لكلام الطرماح وقع فى نفسه (عليه السلام)، ولظهر منه الميل إلى ما عرضه عليه، لكنه - بأبى وأمى - أبى إلا الفوز بالشهادة، والموت فى إحياء دين الاسلام. وقد صرح بذلك فيما تمثل به، إذ قال له الحر: أذكرك الله فى نفسك فأنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، فقال (عليه السلام) - كما

(١) تاريخ الطبرى ٥ / ٤٠٦، وتكملة الحديث: «إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علام تنصرف بنا وبهم الامور فى عاقبه».

--- ... الصفحة ١٢٨ ... ---

فى تاريخ الطبرى وغيره :-

سأمضى وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً يغش ويُرغما (١)  
(وحسبك فى إثبات علمه من أول الامر بما انتهت إليه حاله ما سمعته من:  
إخبار النبى (صلى الله عليه وآله) بقتله فى شاطىء الفرات بموضع يقال له كربلاء.  
وبكائه عليه.

ونداء أمير المؤمنين (عليه السلام) لما حاذى نينوى وهو منصرف الى صفين: «صبراً أباً عبد الله، صبراً أباً عبد الله بشاطىء الفرات».  
وقوله إذ مرّ بكربلاء: «هاهنا مناخ ركابهم، وهاهنا

(١) تاريخ الطبرى ٥ / ٤٠٤.

--- ... الصفحة ١٢٩ ... ---

موضع رحالهم، وهاهنا مهراق دمائهم».

وقول الحسين (عليه السلام) لآخيه عمر: «حدثنى أبى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أخبره بقتله وقتلى، وأن تربتى تكون بقرب تربته».

وقول الحسن للحسين (عليهما السلام) - كما فى أمالى الصدوق وغيره - من جملة كلام كان بينهما: «ولكن لا يوم كيومك يا أباً عبد الله، يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل، فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبى ذراريك ونسائك وانتهاك ثقلك، فعندها يحل الله بنى أمية اللعنة».

إلى غير ذلك من الاخبار الدالة على أن قتل الحسين (عليه السلام) كان معروفاً عند أهل البيت منذ أخبر الله به نبيه (صلى الله عليه وآله)، بل صريح أخبارنا أن ذلك مما أوحى إلى الانبياء السابقين (١)، وقد سمعت ما أشرنا إليه من بكائهم (عليهم السلام).  
ويظهر من بعض الاخبار أن قتل الحسين كان معروفاً

(١) راجع: بحار الانوار ٤٤ / ٢٢٣ - ٢٤٩ الباب ٣٠.

--- ... الصفحة ١٣٠ ... ---

عند جملة من الصحابة والتابعين، حتى أنهم ليعلمون أن قاتله عمر بن سعد. وحسبك ما نقله ابن الاثير، حيث ذكر مقتل عمر بن سعد في كامله، عن عبد الله بن شريك، قال: أدرك أصحاب الارضية المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السوارى، إذ مرّ بهم عمر بن سعد، قالوا: هذا قاتل الحسين، وذلك قبل أن يقتله. قال: وقال ابن سيرين: قال على لعمر بن سعد: «كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار، فتختار النار» (١). أترى الحسين (عليه السلام) كان جاهلاً بما عليه أصحاب السوارى؟ كلا والله ما علم أصحاب البرانس السود ذلك إلا منه، أو من أخيه، أو من جدّه، أو من أبيه.

وقد أطلنا الكلام فى هذا المقام، إذ لم نجد من وفاه حقه وخرج من عهدته التكليف بايضاحه، والحمد لله على التوفيق لتحرير هذه المسألة، وتقرير شواهدا وأدلتها، على وجه تركن النفس إليه، ولا يجد المنصف بدءاً من البناء عليه، بل لا أظن أحداً يقف على ما تلوناه ثم يرتاب فيما قررناه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) الكامل فى التاريخ ٤ / ٢٤٢.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١). قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحم الله عبداً أحيا أمرنا... يتعلم علوماً ويعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فىض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقة لم ينطقى ومصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و فائى/ "بنايه" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

